

الابناء

اولادكم* ليسوا اولاداً لكم . انهم ابناء وبنات الحياة المشتاة الى نفسها ، بكم ياتون الى العالم ولكن ليسوا منكم .

ايم

ومع انهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكاً لكم
انتم تستطيعون ان تتحومهم بحبكم ، ولكنكم لا تقدرون ان تفسدوا فيهم بذور افكاركم ،
لان لهم افكاراً خاصة بهم .

وفي طاعتكم ان تصنعوا المساكن لاجسادهم ، ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم ،
فهي تقطن في مسكن الغد ، الذي لا يستطيعون ان تزوروه ولا في احلامكم .
وان لكم ان يجاهدوا لكي تصبروا مثلهم ، ولكنكم عتباً تحاولون ان تجعلوهم مثلكم
لان الحياة لا ترجع الى الوراء ، ولا تملك الاقامة في منزل الامس
انتم الاقواس واولادكم سهام حية قد رمت بها الحياة عن اقواسكم .
فان رامي السهام ينظر العلامة المنصوبة على طريق اللانهاية ، فيوليكم بقدرته لكي تكون
سهامه سريعة بعيدة المدى . لذلك فليكن التواضع بين يدي رامي السهام الحكيم لاجل المسرعة النبطية :
لانه كما يجب السهم الذي يطير من قوسه ، هكذا يجب القوس الذي تثبت بين يديه .

التعليم
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

من رجل يستطيع ان يمان لكم شيئاً غير ما هو مستقر في فجر معرفتكم وانتم
غافلون عنه اما المعلم الذي يسير في ظل الهيكل محاطاً باتباعه ومن يديه ، فهو لا يعطي
شيئاً من حكمته ، بل انما يعطي من ايمانه وعقله وحبته .

ما

لانه اذا كان بالحقيقة حكيماً فانه لا يامركم ان تدخلوا بيت حكمته ، بل يقودكم بالاحرى الى
عتبة فكركم وحكمتكم .

فان الفلكي يستطيع ان يقص عليكم شيئاً من معرفته لنظام السماء ، ولكنه لا يقدر ان
يعطيكم معرفته .

والموسيقي يستطيع ان ينشدكم اجمل ما في العالم من الاناشيد والانتام ، ولكنه لا يستطيع
ان يتحكم الاذن التي تضبط النظام في النغم ولا الصوت الذي يوجد الالفة في الالحان .

والرياضي النافع في ضبط الارقام يستطيع ان يوضح لكم عدد الموازين والمقاييس وخصائص
كل منها ولكنه لا يستطيع ان يتحكم معرفته

لان الوحي الذي يهبط على رجل ما لا يعبر جناحه لغيره .

جبران خليل جبران

* بمناسبة احتفال « اسبوع جبران » الذي يقام في بيري بلاتان
* عن كتاب « التي » وضعه جبران بالانجليزية وترجمه الطران انطونيوس بيري

وجود

كنتُ على الدنيا سؤالاً شريد
في الذهب المسدول
جوابه استر
وكنتُ لي اشراق نور جديد
من عتمة المجهول
اطلعه قدر

دار به الفلك
ودار مرتين ..
حتى انتهى إلى
اشعاعه الفريد

واقتطع الخلك
وفي انتفاستين
وجدت في يدي
جوابي الفريد

يا انت، يا انت القريب البعيد
لا تذكر الاقول
روحك يستمر

الكون لي ولك
لنا .. لشاعرين
رغم المدى القصي
ضمهما وجودا
نابلس

فروى طوقاد

فرائت

منذ عهد غير بعيد لكاتب شهدي ، فصلا كتبه بعد ان زار واشنطن العاصمة فقال : لو بث احد ابناء روما في القرن الخامس ، وقدر له ان يزور مدينة واشنطن اليوم ، لقطع بان الرواية لم تتم فصولها ، ولو أخذت بظواهر الامور لذلك ما ترى من مشابه بين عاصمة الولايات المتحدة اليوم وعاصمة الامبراطورية الرومانية قبيل انهيارها - البواوين المزدهرة ، والمشكلات المستعصية ، والديون الضخمة ، ونشوة الترف الفاشية ..

وقد أحسن الرجل الوصف . فالمشكلات التي تحمل الحكومة عبء البحث عن حلول لها لا تقتصر على ما تعانيه الأمة من مشكلاتها الداخلية ، كشكلة الهمال ، وتعميم الحقوقي المدنية ، ووقاية اقتصادها الزاخر من ان تقر به نكسة ، بل تشمل المشكلات الخارجية التي تتصل بالأمم الإسلامية ، وبصلاها بالدول الأخرى ، وبمستقبل البشر على سطح الأرض . وليس لها مفر من ان تضى بها ، فقد انشأ الولايات المتحدة رجال حاولوا ان يعتزلوا العالم ، ومكنهم من ذلك محيطان متراميان يفصلانهم عن سائر الدنيا ، ومنذ كان واشنطن الى ان جاء عهد روزفلت الثاني ، كانت سياستها تعنى اكثر ما تعنى بشؤونها في داخل حدودها ، وكان لهذه السياسة الغلبة على كل

سعي لتعديلها . وقد خرجت في عهده يلسون والحرب العالمية الاولى من عزلتها ثم عادت اليها واستمسكت بها ، ولكن من عجائب القدر ان الشعب الامريكاني نفسه هو الذي قضى قضاء مبرما على هذه السياسة ، يوم صنع الطائرة في مستهل القرن العشرين ، ثم يوم صنع القنبلة الذرية منذ سنوات . والتضاء على سياسة العزلة بمجارة لحقائي الحياة في هذا العصر ، يقتضى من الولايات

المتحدة ان تعيد النظر في اصول سياستها العامة التي ينبغي ان تسير عليها ، والتي ينبغي ان توفق فيها بين المبادئ التي آمن بها بناء امريكا الاول وهو هي حق الانسان على اختلاف اجناسه في الحياة والحرية وطلب السعادة ، وبين مقتضيات الدفاع والامن في هذا العصر ، الذي اخرج فيه العلم من الجحيم أبالسة تمصت في القاذفات الضخمة والقنابل المهلكة . وليس لها من هدى تهدي به ، بل ان سابق انزاعها عن العالم وتأثرها بالموال الانسانية والاقتصادية التي مكنتها من ان تقيم في السهوب الامريكية البكر اقوى امة ظهرت على الأرض جعلها اقل ادراكا مما ينبغي ان تكون لدقائق المشكلات العالمية وتياراتها التاريخية والنفسية القوية . فذلك ترى شيئا من الحيرة بين الذين عيبد بهم في وضع هذه السياسة وكثيرا من الخلاف في الرأي لو الانرجال والتناقض في معالجة الحالات التي تحتاج الى علاج .

فاذني اشار اليه الكاتب الكندي ، من مشابه بين روما في ايامها الاخيرة ، وبين واشنطن اليوم ، صحيح في ظاهرها ، ولكنني اظن ، ان السر الكامن وراء المظاهر في الحالين مختلف ، ففي تلك عاصمة امبراطورية تعاني حشيرة الموت والفساد ، وفي هذه أمة تتمتع بما تمناه من رغبة صادقة في التعمير والانشاء . وفي هذا مناخ الامل ، لانه في وسع الولايات المتحدة ان تتقدم دول العالم الحرة ، في طريق التعاون على توطيد الامن وتوفير الرخاء ، وتوسيع افق الحرية ، ان هي عرفت بما أسقط الدول العظيمة في الماضي ، وظلت أمانة على التراث الذي ولدها .

ترج الرعيل الاول من بناء الولايات المتحدة عن بلاد أوروبا فراراً من الغت والتحكم والظلم ، وطلباً لنجاة تنقذهم فيه امامهم حرية الضمير والرأي والعمل ، ووجدوا بين ايديهم ارضاً مترامية بكراً يتحدى تعميرها عزائمهم فاقبلوا عليها وفرغوا لها ،

تؤثر لادن الرقيقة او الحديثة في النفوس كآثار المشاهد الطبيعية الرائية ، تحضر العقل الى استيعاب التاريخ واستشفاف المستقبل ، وقد استوحى كاتب هذا النصل تاريخ الجزيرة البرية وسالو ان يستشف مستقبلها في مقال «الوقت والافان» الذي كتبه يوم كان في جنوة وتصره «الادب» في عدد فبراير ، وهذا «حي مدينة أخرى تبدع عن جدها ألواناً من الامل ومئات من السنين» فيه مئة وعبرة [الادب]

ولكنه يكبح سلطانهم بعض الشيء ، ويحيل الى إقامة التوازن بين المال واحباب الأعمال والحكومة .

فالولايات المتحدة ليست دولة فيها اقتصاد موجه خالص ، بل هي دولة لا يزال اقتصادها قائماً على مبدأ الاجتهاد الحر ، ولها من القوانين ، ما يتبيل المال حريته من المدالة الاجتماعية لا معدى عنها سلامة البنيان القومي . ويجاري الحكومة نقر أخذ يزاد ، من رجال الأعمال ذوي النظر الصائب والإدراك الصحيح للعصيلة الخاصة والعامة ، فقد أخذوا يتوسلون بأساليب شتى ليشرکوا عيالهم معهم في الرأي والإدارة والرخ ، عسى ان يكون ذلك أحسن مخرج من التشرور الاجتماعية التي جرأها على العالم قيام الاقتصاد الصناعي بغير ضابط يضبطه وفي هذا المنحى ينطوي رجاء المستقبل في التوفيق بين مبدأ الاجتهاد الحر ووسائل التنظيم الدقيق واستهداف خير احباب المال والعامل على السواء ، حتى لقد وصفه أحدهم بأنه نظام يصبح فيه كل عامل رأعياً .

وما دام في الولايات المتحدة حرية للرأي ، فان « عقلية الرواد » تأتي - الا في الطوارئ - ان ترضى بهيمة الحكومة على الاقتصاد الأمريكي ، لان ذلك في رأيا مفضي في آخر الأمر الى استفحال سلطان الحكومة وتعطيل الاداة الديمقراطية .

وفي الوقت الذي يجري هذا التحول الاقتصادي الاجتماعي في الولايات المتحدة ، نجد تحولاً آخر ، أخذ يتجلى في ميدان التربية ، فقيام الدولة الأمريكية في قارة غنية ، صرف التربية الأمريكية خلال زمن طويل ، الى تقديم دراسة الفنون الصناعية على دراسة العلوم الانسانية . فالأب الذي يريد ان يقدم هدية الى ابنه الصغير ، يميل على الأكثر الى تقديم مجموعة من الآلات يلعب بها ، فيكها وبركها . وهذا الانصراف هو الذي جعل تقدم أمريكا الصناعي ، شيئاً يبرئ النفس في سرعته وعظمتها . ولست ازع من طائفة كبيرة من الجامعات العريقة قد بذلت العناية بالعلوم الانسانية والآداب القديمة . ولكن الشاية بتقديم فنون الصناعة على التربية في معناها الجوهري هو أغلب .

يد ان جماعة من رجال الفكر أخذت تدعو الى نهج جديد ، فشكلات العالم الحديث في رأيا ، ليست مشكلات معرفة وإنتاج وحسب . فقد تقدمت تقدماً عظيماً وارقت وسائل الإنتاج الصناعي والزراعي ارتقاء باهرأ فلم يبق كل ذلك في حل المشكلات الاجتماعية وزيادة سعادة الناس .

ولكن هذه المشكلات ترد في رأيا ، الى جهل ما للعرفة ووسائل الإنتاج من قيمة اجتماعية . فالاجتماع البشري الذي يسير في

فشفلتهم عن سائر الدنيا وثبتت في نفوسهم واخلاقهم ما صح ان يسمى « عقلية الرواد » وأينما : ليس للحر . الا ما سعى .

وهذه العقيلة هي أساس النظام الاقتصادي الذي أصبح ان يسمى نظام « الاجتهاد الحر » ، وهو الحياة الأمريكية في ميدان الاقتصاد ، مسير لبدأ الحرية في عالم السياسة . والاجتهاد الحر هو الذي عمر أمريكا وجعلها في التدوة بين الأمم الصناعية والزراعية . ولما كانت الأرض التي تشعلها الولايات المتحدة الأمريكية ، واسعة غنية بمواد الطبيعة ، فقد كانت الفرصة متاحة لكل من يريد ، ان يسمى فينشي . ويني ويثري . فذلك تجد الأمريكيين لم ينوا بمائل التفرغ والفاقة الا من ناحية ما تقدمهم اليه فطرة الانسان المسح الكرم . أما الفاقة من حيث هي مشكلة اجتماعية تتصل بالمذاهب الاشتراكية ، فلم يكن لها عندهم وجود يصدم النفوس ويلج عليها ضرورة الدرس والاصلاح . ولذلك كان « اتحاد العمل الأمريكي » اتحاداً غايته ان يطالب برفع مستوى الاجور وتحسين احوال العمل وتعليق ساعات الكسح وحسب . فلم يكن - حتى الآن - حزباً له مذهب . وغرضه هو فقد زمام الحكم لتنفيذ خطته السياسية والاجتماعية . ولكن المشكلات الاجتماعية التي نشأت من ارتقاء الصناعة وصلة المال باصحابها ، أخذت تستفحل ، حين تناقصت الفرص المتاحة لكل رجل يريد ان يسمى ، ففعلهم الأرض الصالحة لتعمير فرغوا من تعميرها او كادوا ، والطراد الرضاء إفضى الى زيادة عدد السكان فزاد عدد الساعين الى الرزق ، ووبدا من احباب الصناعة ميل قوي الى الأثرة والى التهادي في تطبيق قانون العرض والطلب على المال . ثم جاءت الأزمة الاقتصادية العالمية منذ عشرين سنة ، فصار لا مفر من تشريع ضمن للمال قدراً أصيلاً من الحقوق ، وهذا الرأي هو اساس كثير من القوانين التي سنت في عهد فرنكلن روزفلت . وقد كان روزفلت يريد ان يحقق قدراً وافياً من المدالة الاجتماعية ، لا ان يثشي دولة اشتراكية او اقتصاداً موجهاً خالصاً . فهدفه كان الاحتفاظ بالاقتصاد الحر بعد ادخال وجوه من التعديل عليه لجعله اسلم بئناً وأقرب الى المدالة الاجتماعية واضمن لولائم الطبقات واحفظ على الأسلوب الديمقراطي في الحكم .

ولكن بعض زعماء المال يعد الذي ظفروا به ، تهادوا في التحكم وغالوا في المطالب ، وعمدوا أحياناً الى اضرابات هددت الأمة في أهم موارد اقتصادها - وهو الفحم - فاشتد الميل الى سن تشريع جديد ، لا يسلمهم ما منحهم اياه التشريع السابق ،

نشودة البرهوان

من الماء الأثير

بيننا أنا ماض في العاني الخطرة يا أيها العابرة
لحنك تعجبين ، ولحنك تحفلين ، ولحنك تهربين
لكن شيئاً واحداً لم تستطيعيه
كنت أريدك مني تلمين ومعني تشرकिन
عساي أعجب او أحفل او أهرب مثلما تعفلين .

لكنك اكتفيت ان تعجبي بالعاني كيقية المتفرجين
حين اقتربت منك في دورة خطرة فلمحتك تحفلين
فقطاهرت بعجبك معي داخل الحلقة لألجك تهربين
منمتأبرأك ، مضحكا معي نظارتي المختشين الحافلين
وأنا ماض في العاني الخطرة يا أيها العابرة
معرضاً نفسي لهرب المعجبين .

الفاهرة

برسيف الشاروفى

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

طريق الكمال ليس يكفيه ان تكثر فيه المعرفة ،
وان تتوافر فيه وسائل الانتاج ، بل ينبغي
له ان تكون المعرفة طرقياً الى الحكمة ،
وان تقضي وفرة الانتاج الى حسن
التوزيع بين الناس ، فالى الرضى
والطمأنينة . وهذا التيار في الترية
الامريكية ، لا يزال في اوله ، ولكنه
قوى زاخر .

وصفوة القول ان في حياة الولايات
المتحدة ثلاثة تيارات عميقة أجملت وصفها
فيها تقدم ، وهي خروجها من عزلتها ،
وميلها الى تعزيز نظام الاجتهاد الحر
بتوفير أسباب العدالة الاجتماعية ، واتجاه
اهل الفكر والترية فيها ، الى دراسة
الاساس الخلقي والاجتماعي للحضارة

الصناعية الحديثة التي تعد الولايات المتحدة
أبلغ مثال لها . وهذه التيارات الثلاثة ،
ليست منفصلة بعضها عن بعض ، فالخفاقي
الجغرافية والاقتصادية ، التي قضت اولاً
بزلة الولايات المتحدة ، هي التي تقضي
اليوم بان لا تعود الى عزلتها ، وهذه
الخفاقي نفسها هي التي انشأت هذا
الاقتصاد الغزير الانتاج ، ومع ان الولايات
المتحدة الامريكية أقل اعتماداً على الاسداس
من سائر الامم الصناعية كاللانيا قبل هزيمتها
وبريطانيا ، الا انها أصبحت تدرك من
التأخيرات السياسية والاقتصادية ، أن أمم
العالم موصولة الاواسر ، وان من المستحيل
ان يعيش العالم اليوم بمحضه في رخاؤه بمحضه
في فاقه ، والى هذا الرأي يرجع مشروع

مارشال ، وتصريح ترومان الخاص يذلل
للمون القفي والمالي ، للبلاد التي لم تمل
قسطاً وأفرأ من التقدم الاقتصادي وارتقاء
مستوى العيش . ولكن التيار الثالث ،
وهو الميل الى فحص دخائل النفس ،
وتبين التبعات الخلقية والاجتماعية للمقاة
على كاهل الامة ذات القوة الصناعية أهمها
جميعاً ، لان الحضارة القائمة على الرخاء
ومفان الترف والاستمتاع بآيات الحضارة
الصناعية الحديثة دون الفضائل العريقة
وادراك القيم الاجتماعية والروحية ،
عرض يزول .

تجوز الولايات المتحدة اليوم غمار
تطور سياسي واجتماعي يستغرق كل
نشاطها ويتصل بالاصول العريقة في
تاريخها ويبسط ظله مشرقاً او قائماً على
طائفة كبيرة من امم الارض ويؤثر في
سيرها ومصيرها ، وقد يستوثق منه
هذا النشاط الدائب على التبعة الصناعية
من أجل التأهب الحربي ، هذا البرم
الشديد بان أكثر الدنيا لا تفهم الدوافع
الاصيلة للحياة الامريكية والسياسة
الامريكية ، وفي قدرة أمريكا اليوم ،
ولها من القوة ما لها ، أن تستدوج مئات
الملايين من الناس الى مساربها ومناصرتها ،
ولكن شعب روما يطل من وراء هذا ،
فان لم تكن امينة على الصميم من تراثها
الانساني ، مثلت واشطن ماساة روما
مرة اخرى ، لان القوة الحربية والصناعية
خليقة ان تستمر أن تقصد الاخلاق ،
فتصرف النفوس عن طلب الحق والحرية
والسعادة ويؤمئذ يحق لمن يشاء ان
يقول : اطو الصفحة الامريكية في تاريخ
البشر ، واقلب يا فتى صفحة جديدة .

الفاهرة

فؤاد صروف

صوت السحرة

مستوحاة من الشعر البرازيلي • مهداة الى سيدتي الدين

اعزى عليها بغأسه للقاطمة فاذا يجرحها الدامي فم يفوه
بهذا التاب الحزين

رويدك ايها القاسي

ودع فأسك

ولا تكفر بتحناني !

أتردني

بغأس زندها مني

بايدي الظلم مقطوع

ألا ترحم

صباي الرقيق الرطبا

وتبقيني

لا بلغ ساحل العمر

ويعمي جسمي الاملود ببنفخاتك عطفا !

حرام ايها الجاني

انا احيا

كا تحيا

والتمني مثل ما تلقى

فلي احلامي الثملي

كاحلامك

ولي الآمي الجلي

كآلامك

انا اشقى

كا تشقى

وازفر ذوب احساسي

بانغاسي !

اتكفر بي

ومن ابي

جار الصفء والسر

ونيران المشيات

تفرد حلوة الالق !

بلون الورد والشفق
ومني الزورق النباه يقري كبد البجر
تجذاف رتيب الفعن من صدري !

انا اعطيك من ذاتي

لكي تنعم

فمني الزهر والثمر

ومني الجر تنمصر

ومن انفاس المطر

ومن ظمأي البنايع !

دمائي التسع اذ يسري

ودممي لؤلؤ النجر

ووجدني الطيب في زهري

وانغماني !

ومني مهادك الاول

يهدهد حلمك الامثل

ومني الكوخ والمغزل

وزند الخصب للعمول

وقنار الهوى يشبك عند سكبنة النسق !

وكم اعطيتك الفلا

لاغراسك

وكم تفتت هذا الجو من اذران انفاسك

وكنت لجسمك الفلا

ييوم لاهب الحر

وانساماً بلبلات

تمطر بالشذا تنفسك

وتتش قلبك الماني !

وفي « رحلتك الكبرى »

اذا تقضى

واذ يمضي

بك الاهل الى القبر

اطل وفيه العهد

من الهد

الى القدر

فاحضن جسمك الثاني !

من لسرة الجبل اللهم فؤاد الحسن

وجأة ، اندلعت * العاصفة في جوف
الغرفة ، من النافذة الكبيرة التي تساقط
زجاجها تساقط اوراق الخريف ...
وانطلقا ضوء مصباح الزيت الخافت ،
وانبعثت اثار عويل الريح شقة صغيرة .
فصرخت المرأة ، وسارعت الى
السرير ، فاحتضنت طفلها ، ونهضت به ،
تقبله ، وتحاول اشمال المصباح ...

ولمح الريح ، فرأت وجه ابنها الشاب ، وعينيه المتفتحتين
على فراخ ...
وهزت الطفل هزاً ، وضمته ، وحننته ، ومسحت جبينه
برفق ... ثم انطلقت لتسجها عاصفة اقوى من العاصفة ...

وجاء الصباح يوقظ مساكن الحي ، ما خلا غرفة صغيرة
كانت يقفلى ... غرفة باكية شاحبة ...

فألبنت نسوة الحي ان اقبلن الى هذه
الغرفة .. وحاولن تمزيق الام التكلي .. ولكن
العزاء ليس مستطاع . انها لا تمزي بجاراتها ،
وان سكن يكتن لبكائها . فهي في حاجة الى
قلوب تحب وتحمن ، قلوب تربطها قلبها
رابطة الدم والقرى .

اما هؤلاء الغريات ، فانهن يكن لصابها
متلما يكن لرواية حزينة تعرض امام انظارهن .
واخذ لفظ النساء يدور في الغرفة الضيقة ،
التي غبست ، لأول مرة ، بهذا الحشد من الناس .

اخذ اللفظ يدور ويدور ، ليجمع كل ما يحوم حوله
فضول المرأة من التفاصيل ...

« انها مصيبة .. مصيبة كبيرة ! » هكذا قالت النسوة . فلقد
عرفن ان المرأة التكلي ارملة نازحة ، مفجوعة بوطنها وملكها
واهلها ، امرأة فقدت زوجها في المعركة قبل ان يرى ابنه ،
وقبل ان تلجأ الى هذه البلاد ...

انها شريفة مكينة دخلت الحي شبه
عارية ، فاخذت تعمل موت اجل قوتها ،
وهي حامل ...

* اذبت من محلة الشرى الادنى للاذاعة الرمية .

القبر الغالي

بغلم رياض طر



وعندما ولدت طفلها ، كانت وحدها
في الغرفة فلم يفلن لامرأها أحد الا بعد
ان تحت الولادة ، وقالت صبية وهي تقول :
- حرام ، لقد مرض ابنها منذ اسبوع
ولكنها لم تستطع ان توفر له اجرة
الطبيب وغن الدواء ... ثم قالت عجوز :
- احبها الله .. لقد رزقت ولدأ
لا رزق له ... بينما ترى اصحاب
الارزاق لا يرزقون اولاداً ...

وتابع اللفظ دورانه ... وتابع الكون دورانه ..



وكانت الشمس تمنح نحو الافق ، عندما خرجت التكلي من غرفتها
تحمّل جنة وليدها ، وقد ارفض عنها النسوة وتاجها باصابعهن -
واخذت تسير وتسير ، وتبكي وتحنن في البكاء ...

ولكنها لا تدري الى اين تسير ... وهضت
تمر بالشوارع والاحياء ، وكانها لا ترى شيئاً ..
الى ان قادتها خطاها الى مقبرة ، حيث انتصب
امامها الحارس ، يسأل ويلحف في السؤال :
- ابن اجازة البلدية ؟ والشهادة الصحية ؟
وتذكره الهوية ؟

وروعت الام التكلي ، وكواها مثل لسعة
الافعى اذا اسابت جريحاً مفؤوداً ...
واجابت باعيا :

- لا شيء منها معي ...

وإدار الرجل ظهره في نور وقسوة وقال :

- انا لا ادفن هذا الطفل .. المسؤولية خطيرة ...

وهنا اصيبت المرأة برعدة من ألم ورعب وحيرة ، فضاع
الكلام بين شفتها ورد الى حلقها الخنوق ...

ثم عدت فتأملت نفسها ، واخذت تستفيث ، وتقول للرجل
ان الطفل يكاد يدرك العقم ، وان لا معين لها ولا سند ...
ولكنه لم يزد الا نفوراً وقسوة ، و اشار الى مقبرة أخرى ،
قائلاً انها قد تقبل الطفل بين ساكنها ...



وسارت المتلوفة المفجوعة ، وقد ضيق
عليها المأوى ، وتطاوَل جبل تحجبها ..



الاستاذ رياض طر



سارت بخطى بطيئة متعاقبة ، ثم ،
بأتمال من الأسى واللوعة والرغبة اليأس .
وخيل لها أن أجيالاً متعاقبة من الكلد
والشقاء تنبئ بثقلها على كنفها الغريزيين ...
سارت وكأنها تمشي في مكانها ..
الى ان مثلت أمام حارس المقبرة الثانية ،
الذي يادها بالأسلحة نفسها ، وهدحيلها
بالأجوبة نفسها ...

واصيبت بدوار ، وكادت تصعق ،
فجمدت هتية زائفة البصر زائفة الفكر ،
كأنها مررت في مكانها ... ثم نشأت تنشج
نشيجاً ملاناً محروفاً ..

ومشت تدب نفسها .. مأساة تتحرك
وتعيش في جسد !
وعادت تسترحم الرجل الغليظ القلب .

.. وانت ابن تذكره هويتك اذن ؟
.. أنا ... أنا لا أأهل تذكره .. أنا
لا احمل شيئاً ... أنا لا املك شيئاً ...

انا اكاد لا أأهل نفسي ولا املك
نفسى ... لقد فادرت منزلي في بلدي ،
تحت وابل من الرصاص ، مثلما فعل

الكثيرون . لم احمل شيئاً ، معي ، حتى
من الأشياء الثمينة الحقيقية ... لم احمل
شيئاً غير يؤسي وحزني ... ليتني بقيت

هناك ، وغدوت طمأ للرصاص والبار !
.. لا ، لا .. أنا لا قبل لي بحمل هذه
المسؤولية الجسيمة .. إن السلطة تجبس

كل من يبدف شخصاً دون أوراق التامة .
وأشاح الرجل بوجهه عنها ، مسرعاً
في الانصراف ، وهو يشير الى مقبرة
اخرى ، تقبل الطفل في عداد ساكنيها ...

وبعد لأي نصيب ، استطاعت
الشريفة المسكوبة ان تمتزج قديمها من
ارض المقبرة .. لقد شعرت وكأنها باتت
قطعة من المقبرة ، وتحت نفسها قبراً يضم
وليدها الذي قضى .. وليدها التي كان

كل سلواها ، كل حياتها ، كل عزائها ،
كل دنياها وأملها ، بل علة وجودها في
هذه الحياة ...

وبالجهد المضني ، مشت ، ومشت ،
ومشت .. وكانت تحسب انها قطعاً إجاباً ..
مع أنها كانت تلهة صغيرة بين مقبرتين مقيمتين .
وفي المقبرة الثالثة ، كانت الحديث
نفس الحديث . وكانت حفار القبور
وحارسها غليظ القلب كذلك ، مثل غلظة
الموت وغلظة القبر .

ولكن المفجوعة التكلية ، ما كانت
تقوى ، بعد ، على البكاء والصحيب ، وما
كانت لتستطيع ، بعد ، ان تسترحم ،
وان تستعطف وان تفرع صدرها ...

لقد اعياها الفكر ، واعياها الطوق ،
كما اعياها الدمع ، واعياها الشهيق ..
اعيتها كل قوة ، فإذا بها تتراخي على نفسها ،
امام الرجل النطق ، وتسقط بقلها الشلو

على بلاط المقبرة ...
وانحني الحارس يحاول ان ينهض بها ،
ثم تركها في ضجبتها الثقيلة ..

عندئذ ، هرع اليه زوجته ، وهرع
الاولاد ، ووجع الجميع ووجع القليل
الحجرية ...

واخذت الزوج تبكي ، بكى معها
اولادها ..
لكنها ادركت قصة التكلية ، وقد

سمعت بعض الحوار من بعد . لكناًها
ادركت ان تمخلوقاً بريئاً نوسد في وجهه
أبواب الابدية ، بعد أن أوصدت في وجهه
أبواب القانية ، وعلى رغم ما لفته في حياتها

من مجاورة القبور ، ومواكبة الجنازات الى
محطها الاخير ، ومرافقة كل متفجع ...
على رغم كل ما لفته من هذه الحياة الميتة

فقد ادركها شفقة هي شفقة الأم وشفقة
الاشي ، هي امتداد غريزة العاطفة الانسانية
فما كان منها الا ان هرولت نحو القبور ،
وحملت الرفش ، واخذت تحفر ، ثم

انضم اليها اولادها ، وحل كل منهم رفساً ،
وطفقوا يساعدها في حفر قبر صغير ...

اما ولدها الأصغر ، وهو صبي شب
حديثاً عن الفطام ، فانه راح يبحث بالتراب ،
وبيله عن الحفرة بيديه الطريتين ...
وفي لحظة فاجئة ، ضربت المرأة
الأرض بالرفش ضربة مدوية ، ثم التفتت
الى زوجها تقول باكبة :

.. لو أنها أعطتك عشرين ليرة ، لما
تفرغت بالقانون ، ثم تطلعت الى السماء ،
ورفعت يديها نحوها ، قائلة :

.. يا الله ...! حتى الموت له نحن !؟
حتى القبر لا يدخله الا من عنده مال ...
ثم تابعت واولادها الحفر ، بجهد

وهمة ، بينما كان زوجها يقف في مكانه
مشدوهاً ، لا يشترك ، ولا يتبس بحرف ...
وكأنه استيقظ من بهيمته ، بهيمية
العادة ، بهيمية الميتة الحفنة ... فإذا به

يجمد جود من عاد اليه وعيه إثر نوبة
اغما ... فتلفت الى ما حوله ، تلفت
الغريب عما حوله ، ويستغرق في إبهام
فاقد المعنى .

وبتة ، انتهت الزوج الى الارملة
التكلية ، ونظرت اليها ، فإذا هي ما تزال
مجددة على بلاط المقبرة ، وطفلتها الميت بين
ذراعيها ..

واخذت تنادها ، فلم تجب ، وهرعت
اليها ، بحنو وعلع واكتئاب ، بينما قال لها
ابنها الصغير :

.. يا أماء ..! هل تحفر قبراً
آخر ؟ ...
وهنا استوقف الجميع زعيق اصوات
سيارات متعاقبة ..

فقال الابن الأصغر :

.. عرس .. عرس ...
واخذ يصق يديه فرحاً ...
فقال له شقيقه الذي يكبره مباشرة :

.. اسكت .. ثلاثاً تسعنا العروس ،
فتخطف هذا الطفل ...!

رياض ط

في بواعث الاجرام

«المنين يعلم النفس، والرجال القانون، والالقضاء منهم بصورة خاصة اوجه هذا انقال»

بفلم الدكتور عدنان الخطيب

للماون العام لدى عكة الاستئناف بدمشق



في مكانها من الفراش، وولى هارباً مستخفياً حتى قبض عليه رجال الامن عندما سولت له نفسه زيارة داره لرؤية ما صنعت يدهاء...

هذا موجز لقصة مجرم لفظ القضاء السوري حكمه عليه بالاعدام، وقد الموت فيه في ساحة دمشق منذ عشرة اعوام قريبا، كنت نشرتها في مجلة «الثقافة» المصرية داعياً الى ضرورة دراسة «بواعث الاجرام» على ضوء النظريات العلمية الحديثة، والافادة من تحليل شخصيات المجرمين الشاذين في سبيل مكافحة الاجرام من جهة، وتعيين مسؤولية المجرم تبعياً دقيقاً بحقوق العدالة المنشودة من جهة اخرى.

لقد توالى في بلادنا، الجرائم الشاذة التي يهيج لها الرأي العام ويطالب تحت هولوها برأس المجرم وكثيراً ما حملت هذه المطالبة القضاء على سرعة البت في القضية حتى اذا ما انزلت جثث المجرمين عن المشاقق لتوارى في التراب، اظهر الناس اطمئنانهم الى عدالة القانون، ولا يلبثون قليلاً حتى ينسوا الجريمة وبشاعتها والمجرم ووحشيته، دون ان يتم احد تحليل نفسيته اولئك المجرمين او دراسة شخصياتهم على ضوء الظروف التي عاشوها والبيئة التي ينتمون اليها ليتمكن من فهم الامر من رد بواعث الاجرام الى مسبباتها الحقيقية.

ان المنين يعلم النفس الحديث في بلادنا ما زالوا قلة غير متفرعين العلم وحده، لا رابطة تجمعهم ولا يصدر عنهم من دراسات الا ما يتناسب مع هوايتهم الشخصية لا حافز يدفعهم

العدد ٢١٣ المؤرخ لـ ٢٦ - ١ - ١٩٤٣

«...والتي القبض عليه بجرم تعاطي المخدرات، وهرعت زوجه الى القضاء طالبة الخلاص منه بعد ان دخل السجن، وكان حبها له قد اقلب بفضاً اذا اهل البيت وانكب على الحشيشة لا يجد بتركها سروراً ولا يشعر بدونها بقدرة، وحكم لها القاضي بالتفريق رغم معاناة الزوج ورفضه الطلاق، وخرج الزوج من السجن ليجد من احبها قد علقت بغيره، تهددها بالانتقام ولكنها هزأت من انتقامه، فتركها ايماناً ثم اخبرها بزمه على السفر وطلب اليها ان ترسل اليه اسفر ابنائه منها ابوعده فلوسك فلذتها واسفر ابناتها لينام ليله عندها، واخذ الولد الصغير يلعب جذلاً مع اخوه، بعد غياب عنها لبس صغير، فلما جئ الليل اوى ثلاثتهم الى فراش واحد كما دنتهم، واستلقى الاب على فراشه بالقرب منهم، فلما التوم جفونهم والاب لم تنمض له عين، وفي هدأة من الليل اتبه اوسط الاولاد من نومه واخرجه من الفرقة الام الزحار، فلاحق به ابوه وانقض عليه اقتضاض وحش كاسر على فريسة مليشة. لقد ظن المسكين ان اباه يريد صفعه لانه اخرج من خروجه في الليل، فحيا وجهه بين يديه بغير ان الاب كم ثم ابه يسراه، بعد ان القاء ارضاً، واجرى سكيناً كان يحملها يمينه على عنقه حتى تم ذبحه دون اية مقاومة تذكر، ثم مشى هادئاً نحو فراش الآخرين فالفاهما في نوم عميق، وما كاد يمسك بالصغير منها حتى اتبه خائفاً واخذ يستنجد بايه لينقذه عما هو فيه، ولكن السكين اجبرت عليه دون ان يظهر على حاملها اي تردد او فتور، ثم التفت الاب نحو ولده الاكبر فراء ما زال مسترسلاً في نومه فيسقط عليه وذبحه ذبح النماج المستنقعة، ثم حل جثة قتله الاول ووضعها

ولا منشط يشجعهم ، وهم لا يجدون من يساعدهم من ذوي المكانة والسلطان لانعام دراسة بدأوها او تسهيل مهمة اخذوا على عاتقهم حملها ، وكثيراً ما رد القضاء طلبات لو استجابوا لها لافادوا العلم واستفاد الناس ان لم يستفد منها المجرم او يوجها القانون ، غير ان فقدان التشجيع لا يبرر اهمال الدراسات العلمية الدقيقة تحقيقاً للأغراض الاجتماعية السامية وللعدالة القانونية في صورتها الكاملة ، كما ان قصص التشريع ان وجد ، واستقلال ذوي السلطة والقضاء منهم بصورة خاصة للطلبات العلمية لا يبرر للمستغلين بالدراسات النفسية عزوفهم عن الدراسة والتحليل والنقد والتوجيه ، وما بلغ الكلال امرؤ وقف خوفاً من التعب .

لقد اهتز لبنان ، منذ اسابيع خلت ، لموجة وقعت في بيروت ، فاخذت الصحف تنقل للناس تفاصيل الجريمة وحلت اسلاك البرق للعالم خلاصتها فهاج الرأي العام وماج مطالباً بالاسراع بمحاكمة المجرم وتسليمه الى الجلاء ، والمجرم اب لولد قاصر وزوج لامرأة فتنت له ، وكانه رأى في ابنه شيئاً اخذ يحكر صفو حياته الجديدة وقد تزوج غير امه ، او تحبه مادراً يعني القضاء على سعادة لشدها من زوج جديدة ، وما زالت التفكير تنقادف بين عقله وقلبه حتى اهمى الحب الجديد قلبه واذهب عقله ، فقام في ساعة ، غضبت فيها زوجه غضب مهياً ، الى ابنه فقيدته بالحبال حتى احكم وثاقه ، ثم اخذ ينظر اليه ، وهل يحظر على بال انسان ان يتجاوز اب او تقربه بالسلاسل والقيود حد الضرب للتأديب ؟...

ان الرجل لم يكن ساعته اياً ينظر الى قطعة من نفسه ، وهو لم يكن مجرد انسان يرى انساناً طفلاً ، انما كان وحشاً ضارياً ، ويا ليتته مرق الولد بايابه كما تفعل الوحوش مع فرائسها ، او يا ليتته ذبحه ذبح الجزايرن النساء للتعاج المستكنة ، انه اختار لابنه ميتة ادهى وامر ، ميتة يشفق الانسان العادي منها على الد اعدائه واكره الناس اليه ، اذا قام الى زيت الكأاز يصبه على الولد المسكين ثم اشعل فيه النار

ومنذ ايام قليلة اهتز الرأي العام في سورية لقصة اجرام جديدة ، كان المجرم فيها مولعاً صغيراً ينتمي الى اسرة طيبة يعيش الى جانب اخوة واخوات استقلت احداهن منذ امد في دار زوجها حيث كان الحب بينهما متبادلاً وحيث كانت السعادة تنقل زوجين مع بنات اربع بلغت كبراهن سن المراهقة ، وكان

الاخ يتردد على دار شقيقته حيث يلتقي العطف والحب الاخوي ، وحيث يلتقي كرمياً بنسب ومركز اسرة متوسطة الحال تعيش على راتب مقن تنفقه باعتدال ، وكانت ربة البيت اذا ما فاض المال بين يديها عن حاجة الاسرة ادخرته ليوم تحدث فيه نفقة لا مال يغطيها . لقد شهد من يعرف الاخ بهدونه وبعده عن المشاكسات ، وما دري احد اية نقية اضلوى عليها حتى كان الاسبوع المنصرم يوم جاء يزور شقيقته فوجدتها تخطيط ثياباً والتي ابنتها الصغرى الى جانبها فارسها تشتري ما تأكله بعد ان خرجت كبرى البنات تلقى بعض جارئاتها لشأن من شؤون المنزل ، وترك الاخ اخته منهكاً في عملها وفاخياها من خلفها وهو يحمل مطرقة ثقيلة اتى بها من مطبخ النار ، بضربة شديدة على رأسها اغقدتها الوعي وما زال بها ضرباً ونهشياً حتى قضى عليها ، ثم اخذ يسلمها ما معها من حلي واساور وجمع مبلغاً من المال استخرجه من بعض الفرش بعد ان مزقها كانه يعرف ابن نخبي . اخته ما ادخرت من مال قليل ، وما كاد المجرم يقتبي من فلعته حتى طادت البنت الكبرى فاضطرب ، ولكن الجريمة كانت لا تزال تسيطر على تفكيره ، فأومأ الى البنت بالصعود الى الطابق العلوى لثري امها فصعدت المسكنة بحمل ما بيت لها خالها وما خبأ لها القدر وهناك اقتض الرحنى على اية شقيقته وما زال يضغط على عنقها حتى شلت مقاومتها فتركها وحدها الى قطعة زحاج حز بها عنقها فسالت دماؤها الجريئة حتى اذا ما اصبحت جثة هامدة اتقى بها الى باحة الدار حيث صب عليها وعلى جثة الضحية الاولى « البرق » واولع فيها النار ، ثم ترك الدار تشتمل فيها النيران لتأكل جثتين لضحيتين بريئتين ما عرف المجرم منها الا العطف والحب والا المودة والاحترام .

وما كاد المجرم يخرج من الدار حتى شاهد البنت الصغيرة تمشي نحوها ، فحملها على ركب الزنار الى جانبها وسار بها بضعة عشر كيلوا حيث تركها بين الحفول لوحدها وعاد بنفس التزام هادئاً بنحى . المال عند بعض اصحابه ، ويعطي المظلف ثيابه بخفي الدماء التي لوثها ، ثم اسرع نحو الدار لينشاهد رجال الاطباء يقتحمونها اذ اتصل بهم خبر النار شاهداها الجوار ، وكأنه امن اقتضاح امره فاسرع الى الاتصال هاتفاً بكتبة الصحيفة التي يعمل فيها لينقل الى مخبرها خبر المفاجعة التي حلت باسرة ، وما كاد المخبر يوافيه حتى استقبله متظاهراً بالحزن والبكاء ، حتى اذا ما تجمعت الادلة ضده التي القبض عليه واقفاً امام الباب يتلفف الاخبار ، فلما وضعه المحققون بحذاء الادلة القاطعة اعترف

تدرب

الحياة في حي الملاهي بعد الساعة الثامنة مساءً . فتشدد الحركة فيه وتلاّ الأوار الملوّنة في جميع أرجائه ، منها ما يشير الى الاعلان ، ومنها ما هو خاص بلافئات الحال التجارية ، ومنها ما يدل على الملاهي والمراسع ، ويضاف الى ذلك انوار السيارات التي تخترق الشوارع طولاً وعرضاً . هذه هي انوار الارض الاصطناعية .

واما في السماء فتتشرب النجوم الساطعة ويشتفي بعضها شرقاً باضواء بيوت الجبال الشاهقة قهبط وايها يرفق على السفوح ، وتمتلك المرء الحيرة في امر هذه السماء التي تشبه ستاراً من نور يسند على الارض .

وذبت ذات ليلة الى مرقص يقع في هذا الحي لادفه عن نفسي قليلاً ، ولائع النظر بالاستمراضات الفنية . ولما كانت الموائد مزدهجة بالحضور جلست الى مائدة مع شخص آخر لا اعرفه ، وكان جليسي هذا لا ينفك يشتم بكلمات لا افقه لها معنى ، فاذا ما مررت بنا غانية تنمز وتلزم اشاح بوجهه عنها وبقى على الارض .. اثار سلوكه هذا فضولي ، وسأله ونحن نترق الكاس تلو الكاس ما الداعي يا صاح الى غورك هذا من الكعابيات وانت آت في طلب المتعة ؟

فقال : لقد اكونيت هنا مرة بار غانية

قلت : وكيف كان ذلك ؟ قال : انظر الى تلك الفتاة الشقراء ، فهي السبب فيها اصابني واذنتي !

قلت : انك تثير فضولي في كلامك هذا ، استحلفك بحق الصداقة العابرة ان تخبرني عما جرى لك ، فكلانا لم يأت هذا المرقص الا لهدوئه .

قال بعد ان ملا الجو بدخان سيجارته : جئت الى هذا المكان السنة الماضية برقة صديق .. وبعد ان اتمت الرافضات ادوارهن اقتشرن حول الموائد واخذن يتحككن بالحضور ويطلبن منهم الباج من عجالتهم ومداعبتهم لقاء كأس من الخمر فقط .

ولا ادري كيف جلست مارغو

الى مائدتنا كما اتى لا ادري من الذي دعاها الى مشاركتنا مسرّتا .. واخذت مكانها بيني وبين صديقي وصفت يديها طالبة من الخادم كاساً من الوسكي .

والراقصة مارغو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة ، وشعرها اقرب الى لون الخروب منه الى السواد ، وعيناها ترسلان اشباحاً ساحراً وفيها عذابي صغير الحجم ، وشفتاها منفرجتان قليلاً ، وانفها معتدل جميل الهندسة ، وهي على الجملة نحويك لعوب ، سريعة التنرف الى الناس .

وعكفت مارغو متحدتاً دون تكلف ، وتمازحنا وتماجننا ، وتروي لنا الكبت بلغة عربية مشوهة يد لكمر ان يستمع اليها طويلاً ثم صفقت يديها ثانية وطلبت كاساً آخر من الوسكي ، واهتمرت مارغو تروي لنا الكبت ونحن نضحك ، ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تبذل الى جانب صديقي وتقبله في عنقه ، وتارة تبذل الى جانبي وتقبلني في وجنتي ثم تطوقنا بذراعيها العاريتين وتساألنا بالتأبؤ : اعجبني ؟ .. فاخذتنا النشوة وكسا قولها معنا : تحبك .. نبيدك .. اما انت فلاشي منا تبيلين اكثر ؟ .. فتقهقه وتعيجننا اتها الاثمان . اعز

لدي من روحي .. وتقمترنا بالقبل الحارة . ثم صفقت يديها ثالثة وامرت الخادم فائتة : هي لنا مائدة العشاء . وسألنا ايكنني العشاء ممكاً ؟ .. فتحررت فينا النشوة القوية وقفلنا لا يجوز لك ان تطرحي علينا سؤالاً كهذا .. تقضي والطلبي ما تريد به من عشاء ..

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومي ، والبطاطس المحمرة ، والحضار المشكل ، والسلمك المقلي ، والسلطات والحلويات ، ثم رفعت الصحون وعدنا الى شرب الوسكي .

ويسود ان مارغو قد ثملت قليلاً ودبت الحرارة في شريبتها فصارت تصفق يديها بين القينة والفينة ، وتطلب كاساً من الوسكي . واخيراً ماتت علي وقالت : اي نور عيني .. لقد شممت الوسكي ، اسمح لي بطلب زجاجة من الشمبانيا ؟ .. ارجوك .. فاحر وجهي خجلاً ، وصعب علي ان اري فتاة تستعطني ، فقلت لها : تقضي والطلبي .. صفقت مارغو يديها ونادت باعلي صوتها : جورجي .. اعطني زجاجة شمبانيا في سطل تلج .

وبما اثار دهشتي ودهشة زميلي ان جميع الراقصات والمحباب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات

الراقصة مارغو

بفلم نجالي صديقي

قصّة

غرية هي مزيج من الإزدراء، والشفقة .

وجاءت زجاجة الشمبانيا وافرغناها في جوفنا ، وهنا شعرت ان زمام الامر انتقل تماماً الى يدي مارغو فراحت تأمر وتبى كأنها .. فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. والحقتنا بزجاجة ثالثة .. والخدم يلون اوامرها ويكمدسون اوراقاً مقلوبة على وجهها تحت صحن الورد والبنديق .. ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارغو يديها وقالت : جورجي .. هات حسابك ا .

فجاء جورجي مسرعاً ومن ورائه اصحاب المحل والمنازل على (الأكورديون) واخذ الجميع وضرب وقال : ستون جنياً استرلينياً وأربعة واربعون قرشاً ا ..

فقطعت الى صديقي فرأيت ضيقه تدوران في الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه اربعين جنياً واخرجت انا المبلغ الباقي واديتا الحساب .. ثم قالت لي مارغو : اعطني عشرة جنيهات خمسة فخمسة ا . قلت : ولماذا ؟ قالت : لا تسأل ا .. فامتلكت لاسمها وقدمتها عشرة جنيهات خمسة فخمسة . فصرخت قائلة : جورجي ، خذ هذه الجنيهات الخمسة لك . ثم نادى اليكسي ، فاقبل المازف على الأكورديون وقدمت خمسة جنيهات ايجاً وقالت له : اعزف لنا الحاناً شجية .. وشعر بي كأنني اريد الحب لشوريت و « الاربسودية الجبرية الميمت » و « الدانوب الأزرق لستراوس » ثم نهضت مارغو ونادت بأعلى صوتها : اوركسترا .. اعزفوا فوركستروت عبقاً ا .. واخذتني من يدي وقادتني الى حلبة الرقص ولم يكن فيها احد غيرنا ، وكنت ادور معها فاقد الوعي من اثر الحرق ، واساني دوار شديد ، وكانت هي تطوفني بزرعها وتدور ، وانا اضحك كالابله ، وهي تصرخ : اوركسترا ! اعزفوا بنف .. بسرعة .. فاختلطت الانوار في رأسي بالألحان الموسيقية وبالراقصات ، وبالموائد والخدم .. ثم وقت على الارض فرفعتني مارغو واعادتني الى كرسي وهي تضحك ، وتترنخ ذات الجين وذات البسائر وتقول : يا ليكسي اتفق ا !؟

وقدمت لنا القهوة المرة ، فصحونا قليلاً ، وشعرنا باننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها .. وشعرت مارغو بانها اسرقت في الاستخفاف بنا ، فاجت ان تواسينا وقالت : لا نخزنه ، فصيحيتي اليكما الان قد انقضا في مرة اخرى على دعوة راقصة الى مائدتكما .. احضرا الى هذا الملهى اذا شئنا ، وقضجنا على المشاهد الفسنة ،

ولكن لا مجالاً للراقصات .

ثم راحت مارغو تروي لنا قصة .. قالت : اتيت حقيرة في نظركا أليس كذلك ؟ .. آه يا عزيزي ، سامعاني على ما بدا مني .. اني شقية مسكينة .. كنت في صباي على قدر وافر من الجلال ، فستقني شاب مث وسكت وياؤه في بيت فرش بأفخر الریش ، وكانت لنا سيارة ، وكان لنا خدم ، وكنت انصرف ثماله كما يحلو لي . وقضيت ثلاث سنوات وانا اعاشر ذلك الذي فالححت عليه ان يزوجني زواجاً شرعياً فكان جوابه ان هجرني وبذني .. فصدت في امالي وشبابي واتقمت من الحياة ومن نفسي بان التحقت بالملاهي .. وما انا الآن الا فتاة من فتيات المراقص ، وحياتي هذه تفسر لكما عطفي على الخادم والمنازل ، ومنهي لكل منها خمسة جنيهات .. انهما فقيران مثلي ومسؤولان عن عائلتين كبيرتين .. لا تخزنا ايها الصديقان العزيزان .. ههنا ما الآن قد شارفت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل .

ايها صاحبي فقد نهض على عجل ولبس معطفه وقال اسعدتما صباحاً .. واخفي ، وتبشيت في مارغو وهي تقول : لا تفتأثره ، خذ هذا مفتاح منزلي وهو يقع في شارع البواردية رقم ١٣ ، اذهب وانتظري عند الباب الخارجي . اهتمت قصدي من ذلك ؟ اني لا اريد ان يفسد صاحب المحل او الخدم ان في الامر ما يسيء الى سمعي ا .

واستاجرت سيارة اوصلتني الى بيت مارغو فاستفهمت من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا سكن بعض بنات الملاهي .. فانتظرت قليلاً عند الباب الخارجي واذا بفئة تلتف بمعطف ايض تحاول الدخول الى السكن لكنها سرعان ما ارتدت على عقبها عندما رأتني مستنداً الى الباب وانا ادخن لفافة من التبغ .. وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة وبرفتها ثلاثة حراس ، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم : ما الذي يدور هذا الرجل الى الوقوف عند نزلنا ؟ .. ان قلبي يحدتني بانه يترس في او واحد من زميلاتي .. انه احد الناقين علينا .. فقدم حارس مني وسألني بلهجة شديدة : ماذا تفعل هنا وفي مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. فاجبت بلسان موجج : انه تنظر .. ما .. مارغو ا .

فقال الفتاة للحراس : اأصمت ؟ .. فأتادوني الى الخلف عنوة وقضيت فيه ساعات حر ! ..

نجاتي صرقي



ميدان الاوبرا الملكية بالقاهرة حيث يجثم تمثال ابراهيم باشا مستعيراً يده الى معارك بطولته ، مثيراً في التذكريات صفحات غراً من تاريخ شرقنا العربي ، وكأنه قد امتلح صهوة جواده كالفارس الملم يمدو معارض الفرسان ، ويزجي الصفوف خلف الصفوف الى وقائع الفتح الذي وطد في جهة الشرق تاريخ العرب الحديث ، هنالك في صدر الميدان قامت دائرة لهو والسوى مشهورة ، تنضي مع الفصول والمواسم خالقة بمرتادها في الصباح والمساء .

لقد اشرف هذا الملبى على ساحة أشبه بالمركبة الانسانية في عصرنا هذا ، السيارات تحرق كالسهام ، وعجلات الترام تزحف بالمزدهجين والمتطفلين للغواش ، وكاتهم سفر أزهرى اصفر تملى ، الحواشي والمتون ، وقد تراسف الواقفون متملعين مرتقبين ، يلتصمون فرجة يتسللون منها ، والناس غدو ورواح على دأب لا يفتر في النهار والليل .

جميعاً على غير مواعدة فيدارة « بديعة » ينتظرون هز الاكتاف وخفق الايدي والاقدام .

فهل كانت تندي مديرة الابهو والطرب ان في زاوية من زوايا دارتها يشلق ضحوة الجمعة من كل اسبوع نفر من ادباء الجيل الصاعد ، يتبادلون الفكر والرأي في شؤون الأدب وشجونهِ ولقد مواءموا جاعتهم لجنة النشر للجامعيين .

لم تكن مجالسهم للخوض في السياسة التي شغلت المصريين جميعاً ، ولا لتجارة تفرى المترجمين ، وانما كانت مطارحاتهم أخذاً بأطراف النقد الادبي الذي خلت منه الصحف والمجلات ، وتخلّى عنه ذووه ايثاراً لما يرتجي منه خير أوفى حتى غدا هذا النقد إما تشقيفاً وهدماً أو ملقاً وزلقاً ، فلا يخرج كتاب جديد حتى يتقاول هؤلاء الذين لا يبتغون الوسيلة الى غرض كما يفعل بعض المواشين الثاقين ، بل يحضوا الآداب عجبهم واخلصوا الانفس للفن والحقيقة، فناروا لهذا

الطنيان في الادب التجاري الذي تنذبه دور الصحف الكبرى وتذمه ابتناء الكسب المادي وتستجيب له أفلام تؤثر الاجر الموفور على المقال الخفيف ، مندفة مع تيار العصر الذي أضاع ككثيراً من المقاييس الضنيحة في الفكر والمجتمع .

ويتحدث النقاش بين هؤلاء

المتحورين المقتدرين حين يتهبون الى الهكم بسيطرة المتقدمين باعمارهم وأقدارهم وقد كدروا منتوجهم ، وفرضوا على القراء التكرار والاجترار ، فيمجبون لبور النشر التي تتنافس في طبع آثارهم مها كانت قيمتها وموسوماتها ، ولو تقدم لها باقوم مقال وأطره ادبياً متمكن او كاتب مبدع لكنه مقهور فلا تلقى اليه بالا ان الامعاء الضخام هي التي اصبحت تلعب لعبتها وتلقى حظولتها في دنيا الفكر المصري ، ومن عجب ما حدثت به ان مجلة كبرى مشهورة تتخذ الاسماء موازين للقيمة المعنوية والمادية فلا تستكتب ذوي الأسماء التي ليس لها دوي في الجهور ولا صدى غير مؤنثة يتبوع جديد ، ولقد تاق أحد الادباء الشباب الى النشر فيها فأبشيت الى ذلك سييلاً ، حتى قيل له قدم ثلاث موضوعات ونحن نختار الاحسن منها فراح يعد أفضل ما استطاع عليه تفكيراً وتعبيراً ، وما راعه حين حل للجنة موضوعاته الا



حلقة فن وادب

بفلم البيرة ودار سلطان



منذ ربع قرن فذت فيهم الطرب برقص شرقي وغناء مستلطف ، اخذها عنها كثير من المحترفات والمتنبات المطربات القعوبات ، ومن عجب أن تسلك بديعة زهوة صهرها على ضفاف النيل ، فتلبسها السنون وهي تنساب عليها رونقاً وشباباً .

لقد شهدتها في جوقها منذ اربع سنوات كالقمر بين النجوم ، تدور معها الصبايا الرشيدات حيثما دارت وهي تضبط إيقاع الرقص وتمسك بلازمة البناء وسط ترديد العازفين وتطريب الحافنين ، وما مر احد بمصر من الشرقيين دون ان يل بمسرح بديعة وملهاها ، ولقد حدثت ان تقرأ عرفت في أكثرهم التزمت والتودع زاروا القاهرة ، وطوفوا بأثارها ومعالمها ، وحين أقبل المساء اخذوا يتساولون عن مكان السر ومباده فاصططع الشورعون الزهاده في اللهو مؤثرين اإراحة والسكون بد يوم شتله بالانتقل والتجوال ، وما راعهم في جنح الليل الا التقاؤم

ولو انها لم تمنح هذا الشعور لعلت عليها الموم واستكانت للطفنة والاحداث ، على ان لطيفة البلاد ومزاج اهلها وخصب ارضها أثرأ في ذلك الشعور ، فان النكتة الحاضرة التي هي رهن ذكائهم وطبايعهم قد وهبت لهم في الخاصة العامة بشاشة وأناة وجماء ، ولا يكاد يخلو مجلس بمصر ولا ندوة سياسية او ثقافية من نكتة او فكاهة ولا محاور اثنا من الرجال والنساء على اختلاف البيئة والمعرفة دون ان تنفيع في حوارها روح المرح والمرح ، حتى النقاش العلمي والجدال المدرسي والجامعي لا تنقوتها النكتة الراحة والبدية المواتية مها اخطيما بطوايح الجد والحزم وهذه الحلقة الادبية الاسبوعية التي لا تنقطع مجالسها على تبدل القصول والظروف توطد الوثام بين اصحابها على تباين فئوتهم ومواهبهم : وتقاوت الاعمال اليومية التي تخرسوا بها قسهم الأزهرى الجند ، والعسكري الاديب ، والطبيب والحامي ، والشاعر والناقد يؤلف بينهم لب واحد هو الأدب الذي كان بما اختصه الله من انسانية ومثالية سبيل الاتصال بين المفكرين في كل عصر ومصر ، من كل جنس ولون ، لقد يختلف الساسة في الرأي ويتنازع ذوو المذاهب العلمية والاجتماعية أما اهل الادب فهم فيهم الخير العام ، والفكر المتحرر ، والمثل العليا . فاذا بحثت الحلقة على الجماعة اخذت تبحث في مشكلات الساعة مما سالت الى الله والحق والضمير صلة غير مائة بإحاطة السياسة وسوانح الوصولين والانتهازين ، ولا مشغولة البال بشايف الغلاء واستغفر الله فان الخواطر مبليلة لديها من جراء الورق الذي يهبط منه وتكاليفه في هذا الغلاء الشامل والبلاء الجامع ، لان هذه الرقاق البيض والسمر هي خبز الادب في كل حين ،

قول المسؤولين إن مجلتهم اختارت موضوعاً واحداً ، وستنتشر له على ان لا يقع باسمه الصريح لانه لا ينسجم مع اساء المشهورين ، وقد تطلعت المجلة فاقرحت عليه أن تنشر الموضوع من دون توقيع . ومن عجب ان هذه الاسماء تهاويل تميث على ماضيها ومستاء وقد اطبق اصحابها الجفون نوماً على الجند الذي اذكروه حين أخرجوا الناس ادباً له أثره وقدره إذ سكبوا فيه صفوة ثقافتهم وذوب قرائعهم ومواهبهم ، ثم لما ابطرتهم الشهرة انصرفوا الى الجاه والترف مستظلين بالظل القديم ، مستغلين المنافع لاهلهم وفؤيدهم بمن مشوا في ركبتهم خافقين ومصفيين .

وقد كان اولئك الناقلون المتبنون لآثار المسيطرين أشبه بمسك منير يحاول التوقد الى البهة فلا يستطيع ، وقد حماها الجبان والحيان ، غير ان الزمن الذي يغني الكبير ويضي الصغير ويطوي زيوفاً ، ويمت يوغاً ، سوف يواتي هؤلاء الادباء الذين عولوا على مواهبهم وإخلاصهم ، ولا ادري بعد ذلك ما يكون شأنهم وقد تحققت أمانهم أيمحون على غرار السابقين أم يضحون لجمال لغيرهم من اللاحقين .

في هذه الحلقة الاسبوعية التي اخذت سبيلها من زاويتها الاولى الى عليية واسعة تنصرف الى الميدان لتجمع بين المناهضة والمؤامرة تتجدد الاحاديث تتجدد المتكلمين حولها فتن طرقة القضايا التي يبالغونها بصراحة وحرية انها يفت الباعة ، حرب واحد منهم استمع للاذاعة او قرأ في ذلك الصباح خبر الجوائز الحامية والمجعية فراح يطرحة في حلقة اخوانه ، وكأن البأ كره طرحت لصوالجة فتلقفها رجل رجل ، واخذ يحللهم يرمي عليها ضوؤه من رأيه ووعيه ، قفلوها من وجوها جيداً كما يقبب المصراف الحاذق الصحيح والرائف من الديار .

ويشيع خلال تلك المطارحات الفن المصري الاصيل وهو النكتة والسخرية إبان الكلام والاشقام ، فيكون ذلك بمثابة الملح او الاقوية التي تدبر على الطعام الشهي فإ يكاد يفتي أحدهم نقداً او يطرحة فكاهة حتى يياده صاحبه بكلمة ملائمة تكون على طرف لسانه ، فتضج الاسماع بالضحك العميق المتواصل ، ولقد فكرت في هذا الفن الاصيل فرأيت منحة الله التي اختص بها المصريين لحاجتهم اليها ، ورحمت اعلى اسبابها كما يطل علماء الاجتماع حوادث الوجود ، فرأيت ان مصر وقد تداولتها احداث التاريخ واشتات الحزن وسرت بها مواكب الفاحخين والطامعين ، فلازمها ضرب من الشعور المرح تتلقى به الرزايا والصدعات ،

أند تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس
الحائز شهرة عالية لاماته في وكالة الصحف
بالمملكة العربية السعودية رجع قرن قد نال رضاه
جميع الحاج الذين اتخذوه مطوقاً لهم بالمجاز
إذن نسال عند وصولك جدة « او أي
منطقة سودية نسال عن مطوق « اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجتك ومهرتك وانت مراح وسيد

ولا بدع إن تسلفت السكابة الى هذه الحلقة ، لثمرة هذا الحيز العجيب ، فلا يحجوها إلا الأمل وارتقاب البشرى بيوط النش والعودة الى التجميع في النشر الذي كان يتبع الأكثر المتضمن الى هذه الحلقة ان يذيقوا آثارهم وبواكير افلامهم دون ان يلتقوا ما يلتقي امثالهم حين يلتصمون من دور النشر ان تصف مؤلفاتهم بالظهور ، ودور النشر الكبرى في القاهرة تجري على غرار المجالات والصحف المشهورة فهي تستجيب لنوي الاعاء الالامة او لمن تضمن رواج كتبهم في المعاهد والجامعات ، فهي تتجهم نقاشين والمتمورين ولو كانوا في التوايح إلا اذا شفت لاحد المخطوطين منهم وساطة كبير او خطير .

افلا يكون هذه اللجنة الجامعية فصل في هذا التألف والتكاتف دون ان تكون ثمة غاية مادية او ذاتية مجعهم ، وقد أتبع بعض دور النشر ان تستعين بالمقدار الاوفى من عون الحكومة ، ولم تلق لجنة النشر الجامعيين أية مساعدة مادية ، ولولا مكتبة مصر التي تحت لها صدرها لمرت اللجنة في مهنتها ومع ذلك فهي ماضية في خطها عمدة عزيمتها ، على الرغم من قلة التقدير والتشجيع ، ولا احد لذلك تمليل الا طموح الشباب ونبوغ الشباب الذي برهن هذا العصر على انه فعل الايجابي . على ان ابرز الدؤوبين في هذه اللجنة الادبية الجامعية اديان موهوبان يصور كل منها جناحاً في رفرفها وانطلاقاً ، احدهما الاستاذ عبد الحميد جوده السحار الذي يهد امر النشر الى جانب الجهد الجبار الذي يبذله في التتبع والتأليف فهو نزاع الى التاريخ الاسلامي ما كلف على استجلاء كبريات الحوادث في عصوره الحالية ، ثم يعني عليها من قه القصصي طرافة التحاور

وروعة الاداء، والتعطيل ، فاذا انتهى يوماً من عرض الى ذر التفاري في صورة بطل اسلامي اشتركي حن الى يومه الذي يرى فيه كل قصة حية فوضع « حمزات الشياطين » و « الققاب » واذا ارتد به الخطين وهو يسمع الاذات من صوت رخيم في مصرع العريزة راح يؤلف كتاباً واسماً في « بلال مؤذن الرسول » واذا هزته البطولة والتقوى انكب على كتاب « في سعد بن ابى وقاص » غير غافل عن احساسه المعاصر في القصة التي يطالبه بها قه الموهوب ، وقد كان آخر أثر له في التأليف القصصي « المسيح بن مريم » وهو موضوع شائق شائك ، غير ان القاص السحار أفرغ عليه من قه السحري طرافة ولباقة فبدا كقطعة ورد لا شوك فيها .

وأما زميله الاستاذ نجيب محفوظ فقد تلفت الى مجد الفراعين ماخوذاً ببقرتهم وأفانين خلودهم ، وقد كانت « كفاح طيبة » و « رادويس » عنوان اده الاول الذي استمد حوادثه وتصوره من ارض مصر العريقة ، غير أن هنالك فرقاً بين البهجة الفرعونية التي شاعت منذ بضعة عشر عاماً وبين الفن الفرعوني في التصوير والقصص ، فلا على المصريين ان ازدهوا بمجد الاقدمين والقبسوا من مضامين الاروع بحاسنه وفنونه ، وكانت الآثار الالهية للقصصي الموهوب نجيب محفوظ منتزعة من صميم الحياة المصرية وقد انكبت من قه على كل صورة شبيهة بجموعة في كتبه « خان الخليلي » و « القاهرة الجديدة » و « زقاق المدق » و « السراب » وكانت آخر محصوله القصصي « بداية ونهاية » . لقد بسى الاستاذ نجيب محفوظ نفسه بنفسه وتقدم بأثاره التي أحلت في عالم القصة الحديثة مكانة مرموقة ، فلم يكن ثمة من يتسق له الطريق وكان غير معبد ولا مفروش ، أو يحمل مجنبه المصباح كما اتبع بعض المخطوطين ، ولو قبض له ذلك ما استطاع الاستاذ توفيق الحكيم وأنداده ان يشجعوا في بروجهم العاجية التي يطلون منها على الجهور ليروا حوادثه بانتظار كما يفعل قائد حربي وهو بعيد عن المعركة

واذا صبح التشبيه في ان يكون السحار ومحموظ محوراً بين قطبين فان ما يدور على هذا المحور ادباء كثير تمرس بعضهم بالفن القصصي وبعض بالنقد الادبي وفهم من اتقن الترتبة وجمع بين تقاضين ، واكثر هؤلاء قد تهتت آثارهم وقدرتها لجنة النشر للجامعيين .

وداد سلاكني

القاهرة

قريباً تصدر :

سارح وابطال

مجموعة قصص وتلميحات
من الادب المحي

للاديب مروة

منشورات دار العلم للناشرين

والسندانية ما تزال على طريق العارين ...
يقتل « توسد جذعها المتخوب افتاق طريق
السندانية والجليد ...

غطى طريق القرية المصبوغ بالدم ، والكمين ..
ما زال ينتظر القصوص الجائعين
وهناك عبر الحقل أكواخ تام ، وتستبق
عبر الطريق

بشر ينام ويستبق
بشر ينام مع الدواب السائبات على سواء
ما دام ينعم بالزءاء
ابن السماء !

« العمدة » المهروب ... ذو الحيز العريق
حلم الملايين الجياع من الرقيق ،
ورج الشفيق ؟
الحيز تمضجه السباط الداميات ! لم الشفيق ؟
ولم المولى ؟
غداً الرجيل !

عن هذه الأرض الحبيبة ... لعنة العيش الدليل -
حلت بجبل بعد جبل
غداً الرجيل !

والتمدة ألف رهوب ، يسمح بالسياط دم التطور
كتل مشوهة تدور ،
حول الزرائب والقبور الثائمت على القبور ...
اصواتها الكراء تقطر بالدم المزرق ، بالدم اذ تدور
كتل مشوهة ، تور ،
في وجه منقذها تور

وتعود تمبش في المزايل ، والقبور
ليضل طائفة المصور
بالويل يندو ، والثبور ،
بشرأ يعيش مع الشياه ، مع الشياه
ان رقت عيناه في نهر الحياة !
والسندانية في الثلوج السود ، والتور الجريح ...
يشقو ... واشباح القصوص ، هناك تندو او تروح !

بفراد عبر الوهاب الياسي

القرية الملعونة



الى المرابي الكبير ساطع الشمس
ذكرى زيارته لنداء



بالأني للفقدوا : « غداً نهي رقيق الضيعة الثانية
الدم ، والارض يقرانها جادت ! فان الحيز والأكلة ؟

النير ، والحراث ، والتور الجريح على الثلوج
ينفغو ، ليحلم بالسواقي والروج
الحقل اخفته الثلوج !
عن زروع الوزد الحزين
إلا كمين

ما زال ينتظر الثعالب والقصوص الجائعين

عبود زجيرة مهمة عندما يفيق .

ويضم بوجية الى صدره . ويبت
اصابعه في ظلمات شعرها الاسود ، ويناعها طويلا
قبل ان ينض . وعبود يفيق قل ان تنفض
العصافير عن اجنحتها اثناء الفجر . براها كل
يوم تفرفر في جوف الصدر المتبقية . وتنفض
ريشها بتناجيرها الصغيرة فوق سياج الحديقة .
وتعطي بعضها البعض في نشوة عجنوة ، ويسمع
كل يوم زقزقتها المرحية . وينتظر بلهفة طلوع
الشمس من وراء البيوت الفخمة والاشجار العالية

عبود

الى التسمي الذي يرتني طريقه
الطويل بدون ضواء بحر
دروة من انساني . الى صدى
وزميلي في الجهاد المرير
نؤاد التكرلي

الطعام على عتبة البيت القديم . .

— بوبوبو ، بوجية . بوبوبو ، بوجية .
— عاو عاو عو .

وتستلحق بوجية وراءه في رجة الجادة
المرصعة الممتدة بين البيوت الفخمة والاشجار
العالية . وعند ملتقى الشوارع ، يقعي على مقربة
منه طوال اليوم . تنظر اليه وتحاول ان تقيم
اشارات الغريبة الموحية . وعندما تشعر بالملل
تدبر عينيها الزماديتين نحو السيارات المارقة على
الجانبين وإلى زلاطها الكلاب الذين يجمعون

حولها وعدون انوفهم تحت ظلها الاسود النفوش . وعند الظهيرة
تهض لتبحث لها عن عظمة صغيرة او خبزة عفنة . وغالباً ما تفقد
شبهتها للطعام اثناء البحث الطويل غير المجدى . فتعود الى مكانها
من الشارع وتحرك ذيلها حركة بطيئة متراخية كلما ناداها عبود
اوربت على عتقها النليط المطوق بمخرقة كدراء .

وعبود لم يكن يرضى سررات الدنيا بديلاً عن تلك
عند ملتقى الشوارع ، كان الامر شاقاً في البداية . لم يكن لديه
حزلم عيكري غليظ وسرة مخزقة ذات ازوار لماعة صفراء .
وكان لا يعرف شطوط المرور ولا يدري معنى تلك الاشارات
الرفوقة التي يؤدونها بين الفينة والفينة . كانت اشارة واحدة
تكفي لايقاف سيارة وزير . واشارة اخرى تحرك قافلة طويلة
من السيارات . وكانت يد الشرطي تهبط احياناً على وجهه سائق
تلتمع عيناه كالجمل . وذلك كانت شيئاً طريفاً لبدءاً في نظر
عبود . وقد اراد ان يكون شرطي مهوور ...

وقب في البدء على مقربة من الشرطي جسام لا يجرأ ان
يكلمه . وسد أيام استطاع ان يحرك لسانه المتلكئ ، ويقول ان
ملايه جميلة جداً وأنه يضمن ان تكون له ملابس مثله . وبعد
اسابيع عرف جميع شرطة المرور واخذ ينوب عنهم في تنظيم
السير كلما لحا احدهم الى الظل انتجاعاً للراحة .

ومنذ ذلك الحين لم يصب الظل الموج يوماً عن بقعة الزفت
المتداخلة الى مداخل الشوارع الاربعة ذوات
البيوت الفخمة والاشجار العالية . ومنذ
ذلك الحين اجنأ بدأت متابع عبود .

لقد اخذت بعض الظلال الصغيرة الغريبة
تضطرب على بقعة الزفت ذاتها الى جانب الظل



كان يترز بجزمه العسكري الغليظ فوق « الدشاشة »
البيضاء . ويقمع عواء جوفه الخاوي بالمسير في اروقة الحديقة
المهجورة تتبعه بوجية . فيجوس بقدمه السليمة فوق الاعشاب
المتينة ويحمل رقبته المائلة ابدأ نحو الجين وقدمه المنقوفة ابدأ
نحو السماء . عبر الاشجار الشائخة التي تتلوح منها خيوط
الغناكب كضباب خفيف ينسبط فوق الحديقة ويبت في ارجائها
اشباح ماض اغبر سحيق

كان يسير على جنب واحد كسرطان البحر . وينظر بين
واحدة . وكان يسير الى الكراج ويدق من مهمة مدسرة .
هناك يضي الليل مع رفيقته الوحيدة . وياعدها في نيش
الارض . ويتريل بظفر اياهام المتقرنة بقع الدهن المنتشرة على
الجدران ... وعندما تهافت لبسات القدم السليمة وتغير
موسيقها تحت الجسد الموج . يدرك عبود انه قد تعب ..
ويجلس على عتبة البيت المنقوسة ويتناول رأس كلبته فيمسح
شعرها باصابعه ويدخل يده في فها ويمسكها من اذنها وينظر في
عينيها الرماديتين ويناعها بلغة لا يفهمها غيرها ... حتى ترتفع
الشمس فوق البيوت وتسقط منها حزمة بين الاعغان المتشابكة
وتحط على ظهر بوجية عندئذ يسمع وقع اقدام خالقة تير في
جسده نشوة ... وتخرج اليه الارملة المعجور — صاحبة البيت —
تقدم له اقسامتها المتشرقة وشيئاً من الحبز والجين . ويسرق

عبود برأسه وينتظر بصمت حتى توارب
الباب . ويسمع مجدداً وقع اقدامها الخافتة ..
وتبتعد عنه . عندئذ ترسم على وجهه ابتسامة
حيوانية خرساء وينهال على بوجية بالقبل
الصارخة المشتمة . ثم يمدان يتناول

واخذت تأمل فيها حدث لما هبطوا . وتظن الى صاحبها نظرة خفية وارتاب . لم يد عبود صديقها الوفي المؤتمن . لقد صار رجلاً آخر . وهي تخشى هذا الرجل الآخر الذي لا تعرفه . كان هذا الرجل الجديد يجلس هناك على دكة حجرية قرب محطة « الباس » . وكانت السيارات تخطف امامه بسرعة هائلة . لم يكن هناك شرطي مزور . ولم يجد لديه رغبة في تنظيم السير تلك الهيلة . لماذا تركه بوجية ؟ لماذا عشت وجهه وخرمشت يديه ورقمته ؟ انه يحبها بحبا ولم يرد ان يؤذيها . ولكنها هربت وها هي التفة جالسة هناك لا تريد حتى ان تلتفت اليه . ماذا لو اعطاها الى صبيحي ؟ او الى ذلك النفل الصغير صاحب المصيدة ؟ انهم سيضربونها ويذبحونها ويسلخونها جلدوها بالصي . وعند ذاك ستعرف من هو عبود . ستعرف كم كان عبود يحبها ويدارها . تب عليها بفت الفواحش . لا تستحق شيئاً لا تستاهل شيئاً ابداً . كان البوار قد هدأ في

الايض الموج . وكان الظل الموج يشمت ويقتشر في كل مكان راکصاً وراء هذه الظلال الصغيرة الوثقة البريمة الحركة ...

« الملايين » الصغار . ابناء الفواحش . لابد ان تكون ام صبيحي فاحشة واخوانه كذلك . ولا بد ان يكون جميع هؤلاء الايالى الصغار ابناء فواحش . هذا العمل لا يقوم به سوى ابناء الفواحش . انهم يضحكون عليه . يضحكون عليه كل يوم . يتنمون عن القيام بتنظيم المرور . عندما يصرخ في وجوههم ويشتتمهم . يسمونه « ابو جنب » « اعور الجلب » « زوج الجلب » .. زوج الجلب . وينطلقون راكضين في الشوارع الى كل جهة . وهو لا يستطيع ان يتبهم . ولكنه يملأ جهويه بالجحور . يذفهم به . وكانت بوجية تبهم كذلك . كلاب . لا ليسوا كلابا . بوجية اشرف منهم بكثير . بوجية لا تؤذي احداً قط . لقد قذفا احدهم بمحصة من « مصيادته » وجعلها تبكي مدة طويلة . « تنولة » كلهم تنولة . ويسمونه زوج الجلبة . زوج بوجية . ويضحكون عليه يضحكون عليه امام شرطة المرور . صبيحي أه لو يستطيع ان يمسك بهذا النفل الصغير . عحك به هكذا ويهشم عظامه ويطها لبوجية واحدة واحدة عظمة عظمة . ويضحك يضحك من البطن قلبه .. وبوجية ايضا يضحك . ففيرة آذوها كثيراً وكانت تبكي بشدة وتدمع عيناها وكان هو ايضا يبكي انه يحب بوجية ولا يريد ان يؤذيها احد .. لا يريد . سيفصل رأسه عن جسده ويشر به اذا طرد الى ابداء بوجية .. بوجية الحبيبة الفقيرة المسكينة .. لقد احتضنها تلك الهيلة بشدة . في ظلام الكراج . وكان تقيق الضفادع يأتي اليه من ضفاف الساقية القريبة والشوارع خال لا تسمع فيه حركة . كان يحضن بوجية بشدة ويث اصابعه المتشنجة في اعماق شعرها اللدني . وكان قلبها يضطرب على صدره . وفجأة انتفض جسدها تنفاسات شديدة واصاب البوار رأسه وغشي عينه الضباب ولم يعد يدري ما يصح . كانت الحرارة شديدة جداً . وكان الرق يتفقد من جنبه . وقد كفت بوجية عن لمس خديه ورقبته واخذت بجاهد جهاداً عنيفاً بالانياب والتهاب للتخلص من ذلك الطوق الجواني الملق على جسدها المرتعش . لقد عشت في وجهه وخرمشت يديه وانطلقت الى رجة الجادة العريضة راکصة على غير هدى . وانطلق عبود وراءها . لم يكن يدري ما يصنع . خرج الى الشارع دون ان يتر بمزماه العسكري او يلبس سترته ذات الازرار الباعاء الصفراء . وعند ملتقى الشوارع اقتت بوجية

MONDES D'ORIENT

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques, sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une cyclo-pédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abouchar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman, Ch. Favre, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Kelm, Pham Van Ky, Pierre Meille, Tibor Mende, K.M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : (1 an : 12 numéros)

On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire 1. 500 piastres
Abonnements avion 2. 340 piastres

Ou directement à la direction

23, rue Fourcroy, Paris 17e, France
Abonnement ordinaire 1. 300 francs
Abonnements avion 2. 140 francs

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationaux

الانيق . وولجت حديقة مظلمة . وكان الظلام يثمر عبود ..
يثمر كل شيء .. يثمر الحياة كلها ..

ولقد عبود الى ما وراء المنظر بيط شديد . وقد تهاونت لبطات
القدم السليمة على بلاط الشارع المقفر وتضيرت موسيقياها
الرتبية . عاد كومة من ياض يحمل رقبته المائلة ابدأ نحو العيين
وقدمة المقوفة ابدأ نحو السماء عبر اشباحه الكثيرة المظلمة .

انتظر عبود لبالي كثيرة على الذكة الحجرية . ونظر في كل
باس صر به . وجعل من جسده الموج حمة عيون نفاذة . ولكنه
لم ير تلك الساق البيضاء التي بشت في رأسه ذلك الدور القدي .
كانت تظهر له أحياناً في احلامه الغريبة المليئة بالملل والكي والسيماطين .
ثم غابت فجأة عن احلامه ولم تعد تظهر له . ومرت فترة طويلة
وهو يحاول ان يصطادها في الحلم . ولكنه افاق ذات صباح وكان
كل شيء قد انتهى . انه يحس احساساً جديداً مهما بان حياته قد
عادت الى مجراها القديم . انه فرح جداً . وان بوجية قد منحت
تحتل بين جديد واخذت تألس به وتحاول ان تفوز بصداقته .
وانه يحسها بجها أكثر مما مضى

د بوبوبو ... بوجية .

د عو طو عو طو .

ويظهر له الخيل المفقوش ... وتنتظر اليه بخنان عميق .
ويتقدم عبود الى بقعة من « الاقدية » كانوا ينظرون اليها
على رصيف الشارع . ويشك امامهم مكتوباً ها هنا ملحاحاً .
لا امل في التخلص من قبضته .

د عععمي . د ععشر فلوس . د ولك روح .

د عععمي عشر فلوس . ما متندي . د عععمي

د اوو ... هووو ...

د فدوه عععمي . اااا اشترى صموته ..

ويلقي له احدهم قطعة من النقد . ويأود عبود كفافه من
جديد . ولكنه يكافح الآن من اجل « جكاره » .. جكاره
بنفت دخانها الرمادي في وهج الشمس ويحلم خلاله . وبعد ان
تنتقل سكاره (كرافن اي) من قم احد الاقدية الى قله .
ويضع سكاره اخرى وراء اذنه . عبود الى مكانه عند ملتقى
الشوارع . ويبدأ احاديث لا تنتهي مع شرطي المرور .

كانت تلك اياماً مشرقة . ولكن حتى الايام المشرقة لم تكن
تحلو من ظل . فالى جانب الظلال الصغيرة الوقحة . الاباليس
الصغار . ابناء الفواحش . كان هالك ظل قائم جبار يحوم بين

رأسه وهواء الليل قد جفف عرق جسده الساخن . والسيارات
ما تفك تخطط امامه بسرعة . وكانت باصات الامانة تحدث
صخباً شديداً كلما وقفت امام الذكة الحجرية التي يجلس عليها
عبود - كومة من ياض . أيسمونه بعد ذلك زوج الجلبة ؟
صبيح والشغلة الضفار ؟ ابناء الفواحش كلهم ابناء فواحش .
ولكنه سيعلمهم بوجية في الصباح لانها مثلهم . او فتذهب اليهم
ان شئت . انه لم يعد صديقها . لم يعد صديقها . لتعلم ما تريد .
لنذهب حينئذ نرغب . الى اولئك ايضاً . ان ذلك لا يهيمه قط
بعد الآن . بعد ما فعلت معه البلية ...

ولم يكن ينزل من باصات الامانة نركم كثير . كان الوقت
متاخراً . والضفادع ترسل زغاريد اعراسها المنصبة في جوف
الظلام . وسف الخيل يتحدث صوتاً اشبه بصوت الموج المهادر
اتناء الفيضان . وكان عبود في فيضان غامر من عاطفة غريبة
استحوذت عليه البلية . ولم يكن يدري ما يصنع . نظر الى الليل
والى التخيل والى البيوت الواجعة على جانبي الشارع . ثم نظر
الى بوجية المتطرحة هنالك عند ملتقى الشوارع .. والى اعمدة
الكهرباء البعيدة ... وتاوهو

كان احد باصات الامانة يهر من جديد عتاه يتأكل
وجسده عتيق مهدم . وكان يتحامل على نفسه في طحيط
شديد . حتى قارب الذكة الحجرية فسبحرحت صجلاته فوق
الارض صرخات طويلة مزعجة وارنج جسده ارتجاجاً هائلاً
ثم وقف في مكانه . ورفل عبود رأسه ولم يدري بعد ذلك ما حدث
الموار عبود الى رأسه . ويضي عينه ضباب . وينقص جسده
انفاسات اخرى جديدة . ويتصد المرق البارد من جبينه . كل
ذلك في اقل من دقيقة . لقد بدا في شق الباب المضي حذاء
اسود ذو كعب مرتفع . ثم ساق طارية بيضاء ناعمة البياض .
وبدها ساقاً رجل في سروال انيق . وانحدر الجميع من الباص
الى احد الشوارع القريبة . ولم يعد يدري عبود ما يصنع . اخذ
يجري اثر الساق العارية البيضاء . وكانت بوجية تجري وراءه .
وهواء الليل البارد يدخل من فوهة الدشداشة ويداعب شمرات
جسده الساخن . ولكنه لم يكن يحس شيئاً في تلك الاوتة .
كان حسبه ان يجري وراء تلك الساق القديزة الناعمة . وكان
كل شيء مرتبكاً مختلطاً في ذهنه . والمصايح المشتعلة في رؤوس
العواميد ترسل نوراً شبيهاً لا يكاد يمد ظلمات الطريق الطويلة .
وعند منقلب مظلم غابت الساق العارية فجأة بقيتها السروال

الليل

مظلم .. وإغشاء تلك حبيقة
في صمت كيان .. استيقظ
يا ألم الحب ، فاني لا اعرف كيف اتضع
الباب ، وأقف في الخارج .

الساعات تنتظر ، والتجوم ترتقب ،
والرياح واجبة ، والصمت ثقيل في قلبي .
استيقظ ، أيها الحب ، استيقظ !
وأترع كأسي الفارغة .. ثم ابهر الليل .
بفس من نشيد .

طائر الصباح ينثني .
من اين له ان يدري بالصباح ، قبلما
ينفلق ... وافسوان الليل ما زال يحجب
المياه بغلائله السود الباردة ؟

•

خبرني ، يا طائر الصباح .. كيف
عرف رسول الشرق طريقه في حلك ..
من بين الليل المزدوج : من الساعات
واوراق الشجر ؟

لم يصدقك العالم عندما صرخت :
« الشمس في الطريق .. لن يكون ليل بعد »
أيها النائم .. استيقظ !
اكتشف عن جيبك ، وانتظر اولى
بركات النور ، وغن مع طائر الصباح في
إيمان سعيد .

الشجاذ في نفسي رفع يديه الضعيفتين
الى السماء المقفرة من التجوم ، وصرخ
في اذن الليل بصوته الجاثم .
كانت صلواته لظلمة المياه التي ترقد
كالهوا في سماء قفراء من آمال شائعة .
دومت صرخة الشوق حول هوة من
تتموطة كملأ ناعج يحوم حول عنقه الخالي .

• القطع الشعر الثلاثة من كتابه جني الثمار .
Fruit Gathering

جني الثمار

لناعم الانسانية راندرامات طاعور

تلقها الى البرية

اكرم الموتى

عن ترجمة انجليزية بقلم طاعور

•

ولكن عندما اتى الصباح رحله على
ضفة الشرق ، وبب الشجاذ في نفسي
وصرخ : « بوركت اذ رفضني الليل
الاصم - فقد كانت خزانة فارغة . »
ثم صاح : « ايها الحياة .. ايها
النور .. اتها تخمينان او تخمين هو الجدل
الذي عرفنا اخيراً ! »

كان [ساناتان] يستجج عند ظهر
[الكنعج] ، عندما أقبل عليه برهمي في
خرق بالية وهو يقول : اعني ، انني
قصير !

قال [ساناتان] : « وعاء طعامي هو
كل ما املك ، لقد أعطيت كل شيء
كان لدي . »

فاجاب البرهمي : « لكن لمي [شيقا]
أتاني في المنام ، وامرني بان اجي اليك . »
وفجأة تذكر [ساناتان] انه كان قد
التقط حجراً ثميناً من بين الحصى على
ضفة النهر ، وعندما فكر في ان احداً
قد يحتاجه اخفاء بين الرمال

•

أشار [ساناتان] فدل البرهمي على
المكان ، فأخرج الحجر وهو ذاهل .
وجلس البرهمي على الارض يتأمل

وحيداً حتى غربت الشمس وراء الشجر ،
« عادت قطعان البقر الى دورها بمواسمها .
عندئذ نهض واقترب ويبدأ من
من [ساناتان] وهو يقول : « سيدي ،
اعطني اصغر جزء من الثروة التي تزي
بكل ثروة العالم . »
ثم رمى بالحجر الثمين الى الماء .

مرة بعد مرة ، اقبلت على بابك
ويداي صرلوعتان ، أسألك المزيد ثم
المزيد .

أعطيت .. وأعطيت ، بقدر قليل حيناً
وبغيض مفاجيء حيناً .
أخذت شيئاً ، وتركتم أشياء تسقط ،
أخذ البعض يدي ، وجعلت من البعض
لباً حطمتها حين تبعت ... حتى أصبحت
هباتك المخطومة والمخزونة كثيرة جداً
حجبك عني .. وأنهاك قلبي الامل
المستديم .

•

لقد أصبحت صرختي الآن : « خذ ..
أبه خذ ! »

أفمن كل شيء من وراء هذا الشجاذ
وأطفئ مصباح هذا الترقب التجوم ...
أسك يدي ، وارفعني من كومة هداياك
المترابدة الى اللانهاية العارية في وجودك

لقد جعلتني بين المنزمين .
اتي اعلم ان ليس لي ان افوز ...
وليس لي ان اترك الباقي .
لسوف اتب الى الخوض ، ولو غرقت
الى القاع .

سألقب دور انهمازي .
سأراهن بكل ما املك ، حتى افرا
ما خسرت آخر فلس لدي .. واهنت

بنفسى ، وعندئذ اخطئى اكون قد
اتصرت .. في هزيمتى التامة .

عندما البست قلبي خرقاً وارسلته في
الطريق يستجدي ، امتدت في السماء
ابتسامة جهور .

ذهب من باب الى باب ، وسرى
مرات عندما كاد وهاؤه ان يغنى .

*

وفي آخر النهار المنحب طد الى بوابة
تصمرك مسكبا بوفاته الباعث على الشفقة ،

نحش واخذت يده ، واجلست الى جانبك
على عرشك .

سأل [بوذا] اتباعه عندما حل القحط
بمدينة [شرفاسق] : « من منكم سياخذ
على نفسه واجب اطعام الجياع ؟ »

أطرق الصراف [باتماكار] برأسه وقال :
« ان اطعام الجياع يحتاج الى أكثر
من ثروتي بكثير . »

وقال قائد جند الملك [جيسن] :
« سابدل بسرور دم حياتي ، ولكن .. »

ليس في يقي من طعام . »

قال [دارمابال] الذي يملك اراضي
شاسعة وهو يتهدد : « لقد امتص مارو
الجذب اراضي حتى أفقرت ، ولا ادري
كيف سأدفع ضرائب الملك . »

عندئذ نهضت [سوريا] ابنة الشحاذ
فالتحت أمام الجميع ، وقالت بوداعة :
« أنا التي ستطعم الجياع . »

صرخوا في دهشة : « كيف ؟ كيف
يمكنك ان تأملي انجاز وعك ؟ »

قال [سوريا] : « اننى أفقركم
جميعاً .. وتلك هي قوتي . انى لي
سندوقي وعززي في كل بيت من بيوتكم . »

لم يكن ملكي مرفوقاً لذي ، لنا
جروث على ان افكر في إخفاء نفسي ،
وترك ديوتي دون ان ادفعها له عندما
طالبني بضريته .

تهربت وتهربت .. وراء عمل يومي
واحلام ليلى .

اكن مطالبته لاحقتني في كل نفس
اخذته .

وهكذا تلمعت اتي معروف لذي ،
وأن لم يبق لي مكان .

*

اتي لآخنى اليوم ان اضع كل ما
امتلك عند قدميه ، واغم الحلق في مكاني
من مملكته .

عندما فكرت في ان اجبلك تنالا
من حياتي يسده الناس ، اتيت بترابي
وانبيائي وكل اوهامي الملوثة واحلامي .

*

وعندما سألتك ان تحيل في حياتي
تنالا من قلبك كي تحبه ، اتيتي بالنار
والقوة ، والحقيقة والجمال ، والسلام .

بغرام
اكرم المورتى

هذه هي القهوة التي كنت أحلم بها دائماً .



إنها نهاية مسيرة ليونور مُستبد بالجر .
ان لم تذوقها لا يُمَكِّنكَ أَنْ تَتَأَكَّدَ
بأن هذه القهوة ، حتى مثلاًجة تحفظ تماماً
بنكهتها الطبيعية .
هذه القهوة مُدعشة بمجودتها حتى أن الشاي لا
يؤثر بها . وهي دائماً زينة بطريقة تصنيفها الخاصة
هي مزيج من القهوة التي لم يستبق لك وتذوقها .

قهوة تشايس وسانبرن الأمريكية

نظرات في منهجية النقد والتاريخ الادبيين

بقلم عرفانه الزهبي

التذهب في الدراسات اللغوية الأدبية التطورية الأدبية قديمة، أدبنا العربي، التقديم منه والحديث، لأن يدرس بما يترتب على هاتين النظريتين من مناهج.. منهجية في دراسة الرمز في الأدب العربي، قد يجدته

..

هاتان

نظرتان في طبيعة الأدب، وأصول دراسته، أو بصورة أعم في طبيعة الفن عموماً ودراسته: أقصد الألفية الأدبية، والفنية، والتطورية الأدبية، والفنية بأحبيبت التعريف بها، ولقائدهما أجلة في فهم أمور هذا الأدب، وذلك الفن، ولخدماتها الجليلة لنا بالذات، في دراستنا للرمزية في الأدب العربي، قديمه وحديثه 11.

وهما نظرتان فلسفيتان، أن بطبيعة بحثها أو بمنهجها في هذا البحث، تفرضان بهما على المؤرخ للأدب، أو الناقد له، عموماً، خاصاً من التفسير، كقدما ن له منهجاً خاصاً في الدراسة: وفي هذا الأمر أشكال منهجية، وخاصة بالنسبة للدراسة النقدية، والتاريخية، من حيث أنه يخشى أن يضع معه على أفق التجريد الفلسفي، وعموميته حقيقة ما تحقق به التاريخ الأدبي من جزئيات وخصوصيات... وهكذا... مما يمكننا دفعه بأن تنبه إلى أنه، إن كنا في دراستنا التأملية، المجردة، العامة، مع نظرات فلسفية تفرغاً بمسوميتها، باقتفاء خطواتها، والاخذ بما هي تقدم من تفسيرات تراها مقنعة شافية، وفيلينا في المجالات النقدية، والتاريخية، التقرب جهد المستطاع، من الحقيقة التاريخية، في أخص خصوصياتها، محبرين أخصنا، من الأفكار السابقة، والتفسيرات العامة 11. أو بعبارة أكثر دقة، ووضوحاً، يتنا تلك النظرات، من طبيعة فلسفية، تجريدية، عامة، والدراسة التاريخية، والنقدية من طبيعة علمية، تتطلب البحث الوضعي، والمنهجي، الدقيق، الأمين 11! والطريف، القيم، أيضاً، هنا أن أخذك نفسك بإسباب المنهجية التاريخية، والعلمية، والتي عملك فيها مع الفن، والأدب، هو هو نفسه عملك فيها مع أية ظاهرة أخرى: الجمع، والقصص، والعرض، وأقول إذن أن الطريف، القيم هنا، أن أخذك نفسك

بإسباب هذه المنهجية التاريخية، لا يتقافى أبداً، مع أخذك نفسك بنظريتك التي اصطفت، وذوئك الذي رجحت، وما لهذه النظرية، وهذا القوق من مناهج في البحث، تحب أن تلزم بها نفسك، دون غيرها من مناهج، لنظرية أخرى، يراها غيرك من زاوية المجسدة، أكثر فائدة، وأكثر قيمة 11. بل، على العكس، أنك ستجد نفسك، بهذا التقيد المنهجي، بتعطيلات ما اصطفت من نظرية، أو رجحت من ذوق، قد زدت بجثك بؤنره، وقيمة، وجالاً وجالاً، وإن نظريتك المصممة الفلسفية هذه، لا قد لا يكونك في مجالك الخاصة، بمجالك العلمية التي تشغلها لها، من حيث أنها فرس، أو أشبه ما تكون بفروض حسب: في حين أنه يظن، وراء هذا كله، مشكلة الحقيقة العلمية التي، والتاريخ، والعمل التاريخي، والتي تتطلب منك التعريف بها تعريفاً أميناً، دقيقاً، أن في جملك لها، أو في فحصك إياها، أو في عرضك لها 11! وعلى كل حال، هذا الأمر أن كانت سهلة مشكلته، أيضاً، بالنسبة للفرين، وفلسفاتهم، وعوالمهم، وقنومهم، ولكون هذه الأنماط من النشاط الإنساني عندهم، تشا، وتزعزع، وتفاعل، وتناثر بعضها بعض، على أساس واحد من العقلية، والثقافية، البارز طابعها العلمي، الفلسفي، المجمع، هناك، أن هي تقلست، أو هي حاولت العلم، أو ماوست الفن 11. فما أمن امره، بالنسبة للعرب، في فلسفاتهم، وعوالمهم، وقنومهم، وخاصة لدى من يريد، في مآلجته لها، وليرساتها، في القديم، والحديث، يريد اصطفاً مذهب من مذاهب هؤلاء الفرين، أو منهج من مناهجهم 11.

ولا سيما، ومعروف، ومقرر، امر، اختلاف العقلية، والثقافية العربية، في شتى هذه المجالات من النشاط الإنساني، عن العقلية

والنفسية الغربية وخاصة في قديم هاتين التقليتين المتميزتين و
والذين ان كانت المجالات الفلسفية ، والعلمية قد قاربت بينهما
تلك المقاربة ، والمحدودة النطاق ، الواضحة المشارب وما كان اجد
عجالاتها الفنية الادبية ، بعضها ، عن بعض ، ان يبالغوا ، او
بموضوعاتها ١١.

ومما يكن من امر هذه الصعوبات المنهجية الاساسية ، فها
نحن اولاء ، نعرف هاتين النظريتين ، واصفينا ، ناقدين ، ونخلص
منها الى الكلام في قابلية ادبنا العربي لان يدرس بما يقدمانه
لنا من مناهج ، وخاصة الزمنية فيه ١١.

احدى هاتين النظريتين ، وهي نظرية دي بوناك تين -
D. B. Taine ، وهي التي تعرفها اليوم ، في هذا الاصطلاح
الاصيل ، الذي يصطنعها فيه الاستاذ الجليل العلامة امين الحولي ،
في رسمه منهج دراسة الادب العربي ، تحت اسم الاقلمية الادبية ،
هذه النظرية ، اذن ، نظرية جالية ، قديمة ، وضعية ، في طبيعة الفن ،
والادب وما يعمل فيه من مؤثرات حاول «تين» Taine فيها تفسير
الفن عامة ومنه الادب تفسيراً علمياً وضيقاً او لنقل ايضاً احتياجاً غائياً
التقرب جهد المستطاع من الواقع الفني ، الادبي ، وتفسير ما فيمن
جال ، بالعوامل الوضعية ، العقلية ، المحسوسة التي اثرت فيه ١١ .
اما هذه المؤثرات ، فبراهها تين - Taine ، في «الاساطير»
ومعويتها ثلاثة : البيئة ، والفترة الزمنية ، والحس ، او بصارة
اخرى ، الاقليم ، والعصر ، والجنس ، والتي كلها عن طريق
مباشر ، او غير مباشر ، تؤثر في نفس الفنان ، الاديب ، لتطبع
فيه ، وادبه ، بطابعها الخاص ، هذا الطابع الذي يفرق به عن
عن فن ، وادب عن ادب ، بين امة وامة ، وعصر ، وعصر ،
ومكان ، ومكان ١١ .

البيئة ، والفترة الزمنية ، او لنقل ، الاقليم ، والعصر ١١ .
وذلك لان الانسان كموجود على هذه البسيطة يتحمل اثر
هذا الوجود كله ، مادية ، ومعنوية ، يتخلق بخلقها ، ويتأقلم
بأقلميه : وما أكثر انواع هذه البيئات ، والاوساط الحلقية التي
لها ، وما اوضح بروز اثرها ، ايضاً ، بين اقليم ، وآخر وعصر ،
بعد عصر ، في الحياة الاجتماعية ، والحضارية التي للمجتمع بمن
حياة القبيلة التي اقلتها الصحارى والسهوب ، الى الحياة الحضرة
التي تخلقها حياة الزراعة ، والصناعة ، الى الحياة الصوقية ، التأملية ،
المتأنية التي تخدعها ، ايضاً ، عقيريات فردية في هذه الحيات
الحضارية ، المختلفة ١١ .

اشف الى هذا ، ايضاً ، امر المؤثر الثالث ، الذي اضافة

- بحق - تين ، وهو امر الجنس ، واثره ، في المعبرة الفردية ،
وهو مؤثر جد قيم ، وجد هام ، ما زرى دراسته الا تريد في
دراسة ذلك المؤثرين الاساسيين ، دقة ، وقوة ونكسها روعة .
ولكن ابن نحن مع هذه النظرات الجالية ، والتقديرية ،
من الدراسة التقديرية ، والتاريخية ، الجزئية ومنهجها ١١ الحقيقة ،
نحن يبيدون عن هذا كله بداً ، وانشأ ، بارزاً ، ان بموضوع
هذه الدراسة ، او بتنهجها ، : «علينا ، ان نحن حاولنا نقد الادب ،
او التاريخ له ، على اساس هذه النظرية ، علينا ان ننزل بهذه
النظرات من اقفا الفلسفي ، الجمالي ، النحريدي ، العام ، الى
مجال البحث التاريخي ، والتقديدي ، علينا الهبوط الى جزئيات
التجربة التاريخية مجتمعا ، وتحصصها ، ونرسلها في خصوصيتها
التاريخية ، كما شأها الشاعر الواحد ، وتلون بها النص الواحد ١١ .

واذا نحن نذكرنا ان التاريخ والنقد الادبي نوع من الدراسة
التاريخية ايا كان موضوعه ، هو في حقيقته ، عرض ، ووصف ،
لما تريد التاريخ له ، وأيت نفسك امام مهمة غير مهمة الفيلسوف
المخامل في طبيعة الفن ، الباحث عن مؤثراته ، ومقوماته :
وهذه المهمة ، هي مهمة العالم ، المؤرخ ، الابن ، الدقيق ، الذي
يربط تطوراته ادم عصر ا بعد عصره أو تجربة بعد تجربة ١١ .

وهذه ترى بنفسك قد انتقلت من مجال التأمل ، والتجريد
المطلقين ، الى مجال واقع التجربة التاريخية ، الانسانية ، تراها
عصر ا بعد عصر ، تنتشق ، في ساعة من ساعات جلالها ، وجلالها ،
شيئاً ، فنيشاً ، وتتطور في صراعها الوجودي ، من شكل الى
آخر ، صاهرة في بوتقتها هذه المؤثرات كلها ، البعيدة منها ،
والقريبة ، تجعل من قانها سرآة عصرها ، وبشأها وعبرتها ١١ .

اما النظرية الثانية ، نظرية التطورية الادبية ، او نظرية
التدرج في الفنون الادبية - وتسميتها بالتطورية الادبية ، الذي
اقتحه ، خير ، من تسميتها بهذا الاسم الذي درج نقادنا العرب
اليوم ، يعرفون بها بواسطته ، واقتصد : نظرية التدرج في الفنون
الادبية - هذه النظرية الثانية اذن ، لست معها في مجال جمالي ،
تقديدي ، امام محاولات تجرب تفسير حقيقة الفن ، او الادب ،
وطبيعته ، باحة في مقوماته ، ومؤثراته ١١ . لا ١١ . وانما أنت
معها في مجال منهجي ، صرف حقاً ، مجال صوري ، هو مجال
تطبيق نظرية فلسفية ، علمية ، هي نظرية التائين بالشوء ،
والارتقاء ، من الفلاسفة ، والعلماء ، على الفن ، والادب ، في
دراساتك النقدية ، والتاريخية له ١١ .

او الكفر به ، وقواه ، واساليبه والاندفاع وراء الماطفة ،
والخيال في سارب المجهول ، والخط 11.

وما اكتر ما خاضت ، هنالك ، النقاد والادباء ، وطيس
الحملات للدفاع عن هذه النظرات النقدية ، والتاريخية ، وما
اكتر ما لقت من كتب لابرار امر هذه الفروق التي تقدمها
النظرية وهذه الخصوصيات من البحث ، والتفسير ، وخاصة ،
وقد اختلفوا في امر هذا التطور العام ، المبني ، بمشاركة الادب
والادباء للحركة العلمية ، كما اختلفوا في ان تحديد اطواره ،
وتحديد فنية كل من هذه الاطوار ، وبصورة خاصة ، وهذا
امم ما لقت اليه النظر ، ان ربط هذه الاطوار بالصر الذي
يضمه : ولاسيما ، ونحن نعلم ان العصر الواحد ليجمع بين
التفصيلين ، من الفنون والمدارس ، وبيننا ترى اصدار القديم ما
يزالون يسبحون اغانيهم على منوال قديم ، اذا بك تجمع من
اصار الجديد كل طريف ، مبتكر ، من الاغاني ، والانشيد ،
ما يلبي هو نفسه ان يمر به الزمن ليكون القديم المثار عليه ،
وهكذا ، ودواليك 11.

وانت ، بعد هذا وذاك كله ، اذا سألت عن المدرسة الزمنية ،
في هذا التطور ، تكهنفت لك هذه النظرية ، الخاصة ، والقيمة
حقاً ، عن التث الجزئي ، وطريق لها ، ولدراسها .. وهذا
الجيبي في امرها ، وامر مصطلحاتها ، وخاصة منها تلك التي
تصف المدارس الادبية ، هذا الوصف الذي يشعر في آن واحد
بغنية المدرسة ، وفترتها الزمنية ، وفي هذا التطور ، وبمصطلحات
هذه النظرية التطورية ، الزمنية ، مدرسة ، اي مسحة فنية ،
اسلوبية ، غلبت على حياة الادب ، والادباء ، في فترة زمنية معينة ،
وان هذه المسحة هي هي نفسها المسحة التي يسمونها الثانية ،
الرومنطية ، والتي كانت سادت من قبل ، باناشيدها ، واساليبها ،
وموضوعات غنائها ، وحياتها ، الا انها مغالي بها كل المفالات :
الماطفة فيها طائفة ، هجومية ، مجنونة ، والفكرة فيها طرفة ، حالة ،
منذوبة ، والخيال لديها مروع ، عابت ، خافت 11. وانت هذه
المفالات ترجع الى العصر كله ، وما فيه من اذواق ، وثقافات ،
وما مر عليه من احداث واحوال ، وهكذا ، وهكذا بما يطول
بحته ، وتفسيره 11.

فها تان هما ، اذن ، في اساسها ، النظريتان اللتان احببت
التعريف بها هنا ، ولا يغني عليك ، اذا انت قارنت بينهما ،
الى جانب امر ذلك الفرق الاساسي الذي بينهما ، والذي هو

تقول هذه النظرية ، النظرية التطورية ، بان الادب كائن
حي ، وانه مثل غيره من الكائنات الحية ، لا يعيش ، على شكل
واحد ، وانما هو في تطور مستمر ، بموضوعاته ، واساليبه ، وان
هذا التطور يتحكم به ، في هذه المجالات الفنية ، الادبية ، ما
يتحكم به ، في المجالات العلمية الاخرى ، ففكرنا النشوء ، والارتقاء ،
وخاصة الارتقاء ، هذا الارتقاء ، الذي تطل ترقيته هذه الكائنات
الحية ، منذ نشوئها ، وفي تمازجها البقاء ، نحو الاكثر نغواً ،
وجبالاً ، وكلا ، ونظاماً 11.

وهذا نرى ان الامر اللازم بهذه النظرية ، انما هو امر
التطور : ما هو ؟ وكيف يكون ؟ وما هي قوانينه 11. الا
ان هنالك في الادب الواحد قوتنا ، وتمازج ، ومدارس من
التصير ، والتفكير ، والبشور ، فاذا تدرس 11 ام ايها تطل ؟
واي تطور تبين ؟ واي ارتقاء تتحس 11

اما بروتير Brunetière ، ومن نتج نهجه من النقاد
والدارسين ، فقد ذهب يستقي امر التطور ، في شكل هذه
المجالات ، ومع كل هذه الفنون ، والاساليب ، ورائيات ، ان
انت حاولت دراسة الادب بمجملته ، او دراسة ، الفنون ،
والاساليب ، واحدة ، واحدة ، انك ستجد انها كلها تخضع
لتطور لها خاص . وما اكتر اساليب الادب التاريخي ، وقوته ،
بل ما امتنع دراستها ، ودراسة تطورها . وان هذا التطور
يفسر ، عامة ، لديه ، امر ما قال فيه انه التفاعل المتبادل بين الفنان ،
والمجتمع ، من زاوية ما سماه تفاعل المبقرية الفردية ، بالمجتمع من
جهة ، او زاوية ما قال فيه الرد الفعل ، الذي تحدده الفترة الزمنية
بمخاضها ومعاييرها ، واذواقها مع ما يسبقها من فترت زمنية اخرى .

الا انت الطرافة ليست هنا 11. وانما الطريف في هذه
النظرية ، امر تطور الادب بمجملته ، هذا التطور الذي حققته
التجربة التاريخية في ادب الاغريق ، ومن نحا منحهم من
الادباء اللاتينيين القدامى ، او الاوروبيين المحدثين ، وخاصة
الفرنسيين بينهم 11. والذي هو ، حسب هذه الاطوار الاربعة ،
الاساسية ، المتسلسلة على الادب ، والادباء ، هناك : التطور
الملحمي ، فالطور الثاني ، فالطور التمثيلي ، فالطور التعليمي ،
... وهكذا بما يرسم لك ، بحق ، سير الانسانية الجاهدة ،

في تقديمها الحضاري ، وخاصة تقديمها العلمي الوضحي ، هذا
التقدم الذي يظل يصنع المجتمع ، عسراً بعد عصر ، بصيفاته
الوجدانية ، الفنية ، المختلفة ، بين الإيمان بالقل ، وامكانياته ،

يتعلق بطبيعة كل منها ، كما قد كانت سبقت الإشارة الى هذا ؛ لا يخفى اذن معها هنا ، امر ما كنا نقوله عن مضار الخدب ، الذي تحسسه ، بصورة ملحوسة ، في اساسه ، وهو انك ، ان كنت بكتلتا النظرتين ، تستطيع ان تؤرخ للادب والادباء ، ناقداً ، فاحصاً ، منذوقاً ؛ الا انك ليضطرك اخذك بتناهج هذه النظرية او تلك ، التأكد على موضوعات تدور حولها هذه النظرية على حساب موضوعات لا طولها يد التجريد فيها ، قد تؤكد عليها النظرية الثانية ١١

وانا ان كنت ارى ان النظرية للتطورية في الدراسة النقدية والتاريخية ، اقرب النظرات الى افهام حقيقة الرمية وخاصة اذا انت دعيتها بنظرات نقدية اسلوية اخرى ، لا يجمع انها ليست من صميم بحثها الا ان النظرية الاقلية في نظري لتتوقفا قيمة وسلامة واصابة حقيقة الدراسة الادبية على العموم ؛ وهذا من كون هذه الثانية نظرية جالية فنية في طبيعة الفن والادب نفسه تقدم لك الى جانب دراستها الجالية الفنية هذه ، متجهاً للدراسة التاريخية والنقدية ، في حين ان النظرية التطورية تطبيق في المجال الفني الادبي لنهج ضوري منطقي عام لا غناء معه عن الدراسة الجالية الفنية الاسلوية النقدية نفسها ١١

وعلى كل حال ، مما يمكن من امر هاتين النظريتين ، وعلى امر غذها ، وفوراءها ، بالنسبة اليها بالذات مشكلة الفني ، وادق : وهي مشكلة صلاحيتها ، بعد كل شيء ، للدراسة النقدية ؛ والتاريخية ؛ الادبية لمعالجة ادبنا العربي بالذات ، بقديس وحديثه ١١. وهي مشكلة لا يحلها قياس منطقي ، او تأمل منهجي عواماً يحلها العمل الفعلي ، والمماناة لاسر التاريخ العربي ، ومشاكلة ١١. وذلك ، انك ، اذا حاولت التأريخ للادب العربي مهنياً ، يهدي النظرتين ، ومناهجها ، وجندت نفسك انهما ، في عموميتها ، المنهجية ، والصورية ، المنطقية ، صالحتان لهذه الدراسة ، حتى لدراسة الرمية في هذا الادب ١١. ولكن اي فرق لست تتبر بطبقتهما على هذا الادب واعلامه ، ام اي خصوصية لست تنبش ١٢. ام ماذا لا تفتح على نفسك من مجالات جزئية ، خاصة ، تتعلق بخصوصية الدراسة ، في هذا كله ، وتلاؤمها مع هذا الادب ، وادبائه ١٢..

ويكفني ، هنا ، ما يتعلق منها ، بامر الرمية بالذات ، والذي لا يفتوته معه تكرار التأكيد على وجوب التبصر ، كل التبصر في امر تطبيق هذه النظريات ، وامر ملائمتها مع

مشاكل ادبنا العربي ، ومتطلباته الموضوعية ، والمنهجية ، هذا التطبيق ، وهذه الملازمة ، الذين لست احبذها ، ولا احبذ قط الاخذ بها ١١.

والرمية ان كانت عند التريين مدرسة يفسرها كيت ، أو كيت ، من مؤثرات زمنية ، او مكانية او اسلوية ، الا انها ما هكذا امرها في الادب العربي ، حيث لا تطور ضمنها ، ولا حياة مذهبية تكفئها ، ولا اوساط زمنية ترعصها : النقد في هذا التاريخ غير ذلك النقد الدقيق العميق الذي كان يساير حيواتها ، والتاريخ نفسه الذي انت تعالجه غير ذلك التاريخ الذي كان في كل خطوة من خطواته يحقق امكانياتها ١٣

وانا خفي في شتى المجالات الخاصة ، التي عالجتها فيها امر الرمية في التراث العربي كالجال التاريخي او المجال البلاغي او المجال الجمالي ، المنهج الذي اسطعته فيها ، انما هو المنهج الذي تتطلب طبيعة كل مجال من هذه المجالات من غير تحيز لنظرية دون اخرى من هذه النظرات النقدية الجالية المجمع التي يقيم التريون على اساسها مختلف دراساتهم للادب والادباء ١٤

وقديما العربي ان جربت التعريف به وجعله النقدية والبلاغية وباصر ما قول فيه اليوم الادب الرمي ، وجدت نفسك امام عمل تاريخي صرف يتطلب منك التعريف الدقيق الامين بحقيقة هذا كله ، كاحققة تاريخية ، هذا التاريخ الذي لست تجد فيه تمذهباً يضمن غائية ولا رمزية ولا واقعية ، وانما أنت تجد فيه ادباً خاصاً ذا حياة مذهبية خاصة وذا تطور مذهبي خاص ، عليك البحث فيه عن نماذج تحمل خصائص ما تسميه اليوم الادب الرمي ، او المدونة الرمية ١٥

واما الادب العربي الحديث ، فهو ان كان قد اخذ يخفق فيه للرمية الصرفة رايات قد بشر بها جبران خليل جبران اول ما بشر فالامر معه ، ومعه اعلامه الافئذ الذين اخنوا يعيشون الحياة النقدية والفنية العربية وخاصة بتأكدهم على بلاغة المتن ، الاسر هنا اذن لا تقصره نظرية خاصة من هذه النظريات الجالية الفنية التي رأيت شيئاً من مضارها في مجالي البحث والتفسير ، وانما الذي يضر امره اليوم هو التعريف بامر اصول الدراسة النقدية والبلاغية والجالية عامة وهي هذه الاصول التي تظل عند التريين وراء كل مذهب وكل نظرية من مذاهبهم ونظرياتهم ، تنقف اذواق الشباب وعقولهم عصرأ بعد عصر ١٦

هزئانه المزهبي

دعش

شعاع الفروب

سائي اليوم : كيف أنت من الشعر ، فلا صدحة لشجو القلوب ؟
قلت : يا صاحبي ، زمانك هذا ليس فيه مصككة لأديب
كان للشعر صفوة وفضوه وأحلوه في المحل التشبيب
وهو الآن بالطراوة سخر بين دمع الحب والمحبوب
أو نواح على التعم الذي ولي آهات داهية مستذيب
أو تماء يكال في مدح طاغ أرقق الشعب بالبلاء الرهيب
ذهب الناس في الحياة إلى المذرة ، وصعب المزاج والتطريب
كل شدو - عدا المحبون - هباء ضاع في غابث ورقس لموب
ما ترى منهم مصيغاً لمضى أو غشوقاً برائع ومهيب
بل تزوعاً إلى الهباءة والقدح ، ونيل الأحرار بالتريب
نذوا العلم والبيان ، وغشوا عن مجال الإصلاح والتقيب
صاحب المنكر بينهم غير مطلوب ، وذو الحاء أبما مطلوب
قتلوا المقدم الطموح ، وساروا في شقاق منفر وحروب
وغدا المال دولة يستقنون إليها قصائد التشبيب
فهاذا اجاذب الشعر في دنيا شأت لحظ فاسق ومريب
قالة الحق ما لها من معين وحديث الرياء في ترجيب
فإذا هم هاتني بريد فليكن في مشاعري ووجيبي
هت بالنين في غشوت شباني وأرى هوته أوان مشيبي
هكذا صرت مذ شهدت البالي عكست صرف أمرها بعجيب
فأقلني ، فقد أغلست حائي واكفهرت بما بدا من قلوب
آس ما سكنت أرحميه هاء كوميض الشعاع عند الفروب
يخنني بالظلام شيئاً فشيئاً ثم يضي وراء ستر النيوب 11

عبد السلام رستم

القاهرة

النثر الانجليزي الحديث

لاديفور ايفانز مترجمة بقلم محمد عزت



الفرد السامع عصر



القرن الثامن عشر* تعددت موضوعات البحث والدراسة امام الانسان ، وكان من حسن حظ انكثرت ان صار النثر في ذلك الحين اداة طيبة نافعة . كان قرناً مليئاً بالتأملات والمسائل المستعصية .. قرناً غاصاً بالقول القوية التي استخدمت قوتها في مسائل الطبيعة ، فتوصلت الى حلول كانت اساساً قوياً بنيت عليه الفكرة الحديثة . وكان فوق كل ذلك قرناً جعل من انجلترا زعيمة التأمل الفلسفي في كافة اوروبا . وكان محور الاهتمام هو التجارب الإنسانية وما يمكن ان توصل اليه من مسائل الطبيعة . وها التفت القرن الثامن عشر الى مراجع « لوك » للاستشارة بها .. فاهتدي « ريشاردسون وفيلدنج » الى التجارب الإنسانية في القصة الخيالية ، وبذل علماء التاريخ أقصى ما استطاعوا في تفسير وقائمه وتسجيلها ، وبذل الفلاسفة ما وسعهم لتفسير طبيعة الواقع الملموس . وطبيعي في مثل هذا القرن ان تتعرض تعاليم الارثوذكس في الكنيسة الى افلام الشك ، وكان من حسن حظ الكنيسة ان وجدت في « جوزيف بنر » ناعداً مثالياً ، اذ حاول في كتابه « قياس الدين » ان يرى الدين من مثل تلك المعرفة المحدودة التي تعدها التجارب .

وتجد بين العقليات الملحدة التي اتجهها ذلك العصر ، « برنارد ماندفيل » الذي وضع في كتابه « اسطورة التحل » لفرق بين الاخلاق العامة والاخلاق الخاصة ، مقترحاً - في طريقة تهكمية - انه كلما كانت البلاد غارقة في الفساد ، سكنت اقرب الى النجاح والتقدم ! ورغم ان ماندفيل تحفظ بعض متعرج من كتاب: تاريخ موخر لاداد الانجليزي لكتاب ايفور يانز Ifor Evans .

الشيء ، فيما قاله حفاظاً على كرامات الفكرة ، الا ان مقاصده كانت واضحة من خلال السطور .

وكان « جورج بيركلي » يعتقد اعتقاد « ماندفيل » في فساد الحياة ، ولكنه لم يبالغ الموضوع في تهكم ، بل طاحه في رغبة مثالية في الإصلاح ، مما حدا به لأن يجرد حملته بين السكان في امريكا . وبينما كان مهتماً بالجانب الواقعي من الحياة ، استطاع ان يضيف الى مسائل الفلسفة احدى مسائل ذلك العصر الهامة . فقد ذكر في احدى كتاباته ان دنيا المادة لا وجود لها ، وان المعرفة الانسانية بنيت على اساس الافكار التي داخل العقول ! ويتلمذ كانت المادة تهتم من اتصال الانسان بدنيا الواقع ، حافظ « بيركلي » على مثالية كانت تحمل في غصونها مبادئ قوية للتصوف واستخدم « ديفيد هيوم » عقله في مسألة المعرفة ، فتوصل الى نتائج كادت تربل الوحدة التي توصل اليها « بيركلي » في دراساته . فقد تتبع هيوم دراسات ديسكارتس ولوك النفسية عن طبيعة التفكير البشري ، ليكتشف فقط ان العقل البشري - كآلة تستخدم لمعرفة الحقيقة - لا يفي بالفرض وتركت شكوكه هذه اثرأ باقياً على الفكرة البشرية .

وقد دفعت روح التساؤل التي سادت ذلك العصر بالكتاب لان يحققوا التاريخ الانساني في طريقة منظمة . وكان علم التاريخ في هذه الفترة الهامة من تطوره حسن الحظ ، اذ اجتذب احد فحول النثر الانجليزي هو « ادوارد جيبون » ، الذي نشر كتابه « انحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية » عام ١٧٧٦ ، الذي ارج فيه فترة هامة من فترات التاريخ تمتع تحولاً من العالم القديم الى المدينة الحديثة ... من روما في القرن الثامن عشر ، الى احتلال البرابرة لها ، الى توحيد شارلمان وتأسيس الامبراطورية الرومانية في الغرب ، الى العصور الوسطى ، الى سقوط

الفسطاطينية في ايدي الازراك عام ١٤٥٣ . وفكرة الكتاب منسجمة منسقة . فقد كان عقل جيبون واسماً بحيث استطاع ان يجمع تلك الفترة الواسعة من التاريخ في وصف شائق ، ووضع كامل ، وقدره طائفة في اثر مما جعل لكل كلمة وقفاً حسناً في نفس القارئ . وفي غضون الكتاب شرح لفظة المسيحية ، ورغم ان جيبون يميل الى الشك في الدين ، الا انه أشار أنه اعتمد في حديثه عن المسيحية على المؤرخ الكاثوليكيين . ويكاد القارئ يشع بان جيبون كان ضيقاً بفكرته الدينية ، فعمد الى الانتقام بتهكمه وسخرته . ولذا نراه في حديثه عن التنسك يقول « ومصر ، ام الحرافات الرؤوم » قدمت اول مثال لطبقة التنسك ا . وكثير من هذه الامثال الساخرة . وقد ادى عداؤه للمسيحية الى فراغ من الحقيقة استطاعت روعة اسلوبه ان تاتي عليه القناع . وما عدا ذلك كان في بقية الكتاب دقيقاً أميناً ، يرجع الى كل المراجع المتوافرة له . وكأنه له اعتقاد متعدل في الطبيعة البشرية ، واثاباً ضعيف في التقدم بها . ولذا عندما كان روسو في ذلك العصر يكتب كتاباته المشهورة ، وكانت انجلترا مشرفة على ان تفقد مستعمراتها الامريكسية ، أرجع جيبون ذلك الى انحلال العصر الذي كان في نظره قيد اقرب من الدرجة التصوي التي لا يمكن ان يصلها اي انحلال آخر .

وكان بين رفقاء جيبون الدكتور « سامويل جونسون » الذي جعلته شخصيته القوية وحياته الادبية الطويلة رجل الادب المتألق في عصره . وهو مدين بسعته تلك الى فن « جيمزل بوسول » الذي أرخ حياته في كتاب « حياة جونسون » الذي نشر عام ١٧٩١ . وكان اهتمام بوسول مركزاً في الايام الاخيرة من حياة جونسون ، اذ سجل أقواله وآراءه في تلك الفترة في اسلوب واقعي نادر . وكانت مقدرة جونسون وذكاؤه وصراحته مع ثقاه وتعبده هي العوامل الاولى في تكوين تلك الصورة القوية التي ونجها بوسول في كتابه . ولولا هذا المؤرخ لكان جونسون أقل مكانة مما عرف عنه ، ولكنه كان على كل حال سيفضل مكاناً هاماً في عالم الادب . اذ كانت دراساته من فصيلة تلك الدراسات المنظمة التي اشتهر بها هذا العصر . وقد ساعدت كتاباته عن شيكسبير في تفسير خصوص رواياته ، لما كانت تتناثر به من وضوح لم يتوفر لكتاب العصر الآخرين . وكانت مقدمة هذا الكتاب ، وهي قطعة جريئة من التقدم قد خلعت الروايات من الاحكام الواهية التي عليها القدر الضيف . وفي منتصف

كتابته عن شيكسبير . حيث يبدو وضوح ذهنه كاملاً . نجد قاموساً لتفسير الكلمات ، وقد بنيت عليه كل الدراسات القوية لروايات شيكسبير فيما بعد . وتصرّف الكلمات من أشق الاعمال التي تعرض لما ذهن البشري ، ولذا نجد بعض الشطط في قليل من تريفات جونسون التي حشرها في كتابه بعد مجهود ذهني عنيف . ومع ذلك لم يستطع أحد ان يجاربه في توضيح معاني الكلمات الانجليزية كما فعل . وأضاف هذه الاعمال كتب في أيامه الاخيرة كتابه « حياة الشعراء » الذي تحدث فيه عن الشعر الانجليزي من « كولي » الى « جراي » في ثر بليغ . وليس هناك في اعمال جونسون الاخرى ما نستطيع ان نقارنه بالسباقات قوة وبلاغة .

وليس في هذا العصر شخصية واضحة للبيان كجونسون ، ولكن « بوسول » سكان في الواقع أقرب الى روح العصر السابق من هذا العصر . كان أسلوبه طريفاً يعتمد على الميزان الفكري ، ولكنه يذكر في غير انصاف بعض الجمل الثقيلة التي خلقت له . كان انجليزياً في قوته وضفوه . ثقياً لا يطعن الى الشك . محافظاً ، فخوراً بصراحته ، رحيم القلب . وكان يؤثر الوضوح على التوضيح ، والاخلاق على الفن . ولو كانت بعض آرائه الادبية شاذة ، فلاه كان مسرفاً في كل شيء ، مدحاً كان ام ذمّاً . وكان في منزله أو شعره من الطبقة الاولى لوضوح نظرته وحكمته الجريء ، الذي وسع شيكسبير في مركزه اللاتي بين كتاب الهواما .

اما « أوليفر جولدsmith » فانا حين نقارنه بجونسون نجده أقل منه مكانة ، ولكنه كان يفوق جونسون في موهبته الخيالية . ولذا نراه في كتاباته يميل الى الزخرفة والزينة .

وبين أصدقاء جونسون الكاتب « ادmond بيرك » الذي نال مركزاً سامياً في مجالس الدولة . وأهم اعمال بيرك كتابته « الرقيب والجميل » وهو سلسلة من الكتابات السياسية التي كتبها في محاضرات . وفي سلسلتين منها كان يتحدث في ثقة وثورة معارضة الحكومة في زعمها نحو الثوار الامريكيين . وكانت ثورته اشد عندما هاجم الثورة الفرنسية في حديثه « اضواء على الثورة الفرنسية » .

وليس القارئ في هاتين الثورتين نوعاً من التناقض والتباين ، فهو في دفاعه عن المستعمرين الامريكيين يبدو مدافعاً عن الحرية ، وفي معارضته للثورة الفرنسية يبدو مثالا

الى جانب النظر والاستعداد . والواقع انه ليس هنالك تباين او تناقض في نسبة يرك ، اذ انه يستدل ان الثورة الفرنسية تجربة خطيرة ستدفع بالفلسفة التطرية الى حيز التطبيق . اما عن نزعة الحكومة نحو التوارى الامر بكيين فقد بدت له محاولة لفرض مطالب مرهقة عليهم . وقد بنى يرك - ككثير من رجال عصره - فكرته على التجارب ، ولذا كان من رآيه ان تها علاقة الانسان بالله عن طريق الماديات والتقاليد والتجارب ، لا عن طريق النظريات التي على الاوراق . وكان يرك يلقي محاضراته الثرية امام جوع من الناس كاشفاً في جرأة عن آرائه التي يدين بها ، ويجادل ويدافع من أجلها امام مستمعيه . فكان لاصاله الوثيق بالناس عن طريق محاضراته أثر قيم على بلاغته وطاقته اللتين تظهران في وضوح وجلاء في معظم كتاباته .

والفني الذي يسترعي الانتباه في نثر القرن الثامن عشر هو الرسائل الخاصة . فقد استطاع هذا القرن ان يجعل من الرسائل نوعاً رفيعاً من الفن . فتومس جري الذي يعتبر اتاجه الشعري طيفاً ناعاً ، يعبر في رسائله الراضة عن « حزنه الاليس » اروع من تعبيراته الشعرية . ونجد « بليم كوبر » أكثر حيوية في رسائله من شعره ، فهو يجمع نضالاً حاداً الجهد البوذية في وصفه الشائقي الرابع . ونجد أيضاً جون ويرلي الذي يشرح في مذكراته الحركة التي ناضل من أجلها . ونجد أيضاً ان « هوريس والبول » قد جند كل ذكائه وملاحظاته ليجمع من مجموعة رسائله صورة صادقة لحياة القرن الثامن عشر . ونجد فناً ارفع واروع في رسائل ايرل اوف تشيستر فيلد الى ابنة فيليب ستاهوب .

القرن التاسع عشر

ولما

كانت اوائل القرن التاسع عشر انصرفت جهود الكتاب الحليالية الى الشعر والقصص ، ولكن نوعاً جديداً من النثر اخذ يتطور . فقد ادخل « كولريدج » على النقد الأدبي نظرية فلسفية أعقق وأثر من قبل . وكان يمتاز بمقدرة على التصرف في الكلمات . وتعتبر رسائله أقل تأثيراً من رسائل « كيتس » الذي لا يكتب الا اذا اهتدى الى فكرة حدية واضحة ناضجة . ومن الانصاف ان نقول أنه ليس في هذا العصر ما يوازي رسائل « بيرون » التي يمزجها بالوصف الرابع ، ويكشف فيها عن نفسه في خلابة ومجون الى اصدقائه ، ويدي ملاحظاته المتشاعة

عن الحياة ، وعن اوقاته بها .

أما « تشارلس لامب » فقد حصل على مكاتبة الرفيعة بين عشاق الادب بكتابه « مقالات ايليا » و « المقالات الأخيرة » . ولامب ينتمي الى طبقة الكتاب الذين يشتدون على التخيل النفسي التي يعتبر « موتين » زعيماً لها ، ويعتبر « كولي » أحد أعضائها البارزين . وفي أسلوب لامب نجد ميله للتنميد الذي كان يعيل له الكتاب السابقون ، الا انه غطي عليه فكاهته المرحية التي تظهر خلال كتاباته عن جلائل وتوافه الحياة اليومية . ولكني نعرف شخصيته ومقاصده بنجد صعوبة أكثر مما يحفل لنا... هل « ايليا » - الشخصية الضاحكة المرحية في مقالاته - هي تشارلس لامب نفسه ، أم ذلك ومن يخفي وراءه لامب حقائق لا تمت له بصلة ؟ مهما يكن الامر فانا نستطيع ان نجزم بان لامب قد استوعب ادب عصره ، الا انه تناقض في ثقته عن النقد اللاذع... كان في استطاعته ان يقد قصة « الملك لير » قد استعاب وفهم ، ولكنه حينما كتب جاء بصناعات طولية فطيرة الرأي ، ولعلنا نجد تفسيراً لثبته في القصة التي وقعت له في إحدى أمسيات سبتمبر عام ١٧٩٦ وذلك حين قتل اخته ماري إيمبا بالسكين وجرحته والدها . فتطوع لامب لخدمة اخته خوفاً من شرستها وقسوتها . فهاش وفي مرة مكتوبة في الا بواجه المأساة حتى في كتاباته ، ونجيب كل ما يثير حفيظة انسان او غضبه . ولذا قال عنه ولتر بيتر « اننا نفس خلال سطوره المتحفظة نوعاً من الرعب المنزلي ، والبطولة الماداة الحليية ، ولسة خفيفة من التراجيكية الاغريقية »

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الرسل بين الشرق والغرب
انزأوها واشتركوا بها

صاحبها ورجس تحريها :

الاستاذ بونسي البحري

وعنوانها : AL - ARAB
38 Rue Vivienne Paris 2

ومن بين اصدقاء لامب المشهورين في ذلك العصر « ويليم هازليت » الذي ما زالت كتاباته تحمل طابع الجدية ، لا وفقه اليه من اختيار الكلمات المناسبة لللافتة ، ونفس في كتاباته العديدة صراحته في حكمه ، ولذا نجد ممناً في القوة بقدر ما كان لامب مسرفاً في الطغف والغباء !

أما « توماس دي كوينسي » فيعتبر أقل مكانة من هازليت ، ولكنه ادخل روحاً جديداً على النثر الانجليزي حين كتب كتابه « اعترافات انجليزي » باكل الافيون ، الذي وصف فيه تجاربه وأحلامه لئلا يمدن على ابتلاع الافيون ، وكان في كتابه هذا ميل الى النثر الشعري حين يعتمد الى وصف احلامه وآماله التي تمر به في ساعة التخيير !

لانه

في القرن التاسع عشر تحسفت ونشأت تصد في اوقات معينة . ورغم انها كانت تصدر على اسس سياسية ، الا انها كانت تعطي مجالا واسماً للفكر الادبي . وكانت أطول هذه الصحف محرراً هي مجلة « ذي جنلمان » التي استمرت ١٣٧ عاماً . وعند بداية انحلال القرن التاسع عشر كانت اوسع الصحف انتشاراً هي « نشرة ادنبرج » . لما كانت تتنازل به من قوة التحرير ، ولما كان يتنازل به رئيس تحريرها « فرانسيس جيفري » من قوة في النقد الادبي استطاع ان يهدم بها الشعراء الرومانتيكيين . ونشأت بعد ذلك مجلة « ذي ويكلي ريفيو » التي كان غرض اصحابها معارضة « نشرة ادنبرج » . وتبعها مجلة « بلاكوود ادنبرج » التي كان « ج. ف. لوكارث » - ابن اخ الكاتب الشهير سكوت - كاتباً بارزاً فيها . وتشير هذه المجلة بهجتها القوية على الشاعر كينس ، كانتشر بكتابات أخرى تثير بالغة الالهية في تاريخ الادب الانجليزي . وكانت جميع هذه الصحف تدل على وجود جمهور مثقف يعني بأثار الادباء ، وقد استمر هذا الجمهور في تقديره هذا طوال القرن التاسع عشر .

كان الاتاج الادبي في القرن التاسع عشر صغيراً متعدياً مختلفاً . ولهذا لم نجد الاختيار غير الكتابات التي كانت تحصل طابعاً جديداً لنثر الانجليزي . وفي ذلك نوع من الاجحاف ، اذ لم نجد القرن التاسع عشر بين الكتاب الذين يتيرون هامين غير « تشارلس داروين » ليكون بمثابة « هيوم » و « برك » . ولعل داروين لم يكن يريد ان يتيرو كتاباً فنياً ، الا ان وضوح

اسلوبه ، والمهوه القوي يصل به الى نتائج الصائبة ، قد رشحا كتاباته لان تكون من الكتابات الفنية الرفيعة . ففي كتابه « اصل الانسان » الذي ذكر فيه آراءه في هذا الشأن متحدياً ، نجد آراءه مقبولة رغم تحديا لرشاقة اسلوبها ! وقد عبر عن آرائه وتحقيقاته في حذر شديد ، وهنا يظهر كثير من قوته الكتابي ، الا انه لم يستطع ان يتفادى نتائج آرائه التي شرحها وأكدها الكاتب « ت. ه. هوكسلي » .

كان « داروين » و « هوكسلي » أكثر تأثيراً ككتابيين تزيين من فلاسفة السياسة في مطلع ذلك العصر . فان هؤلاء الفلاسفة كان لهم أثرهم فكفكرين فقط ، اذ استطاعوا ان يسوا طائفة الاخاء الراديكالية ، وكان لذلك اكبر الاثر في الفكرة التي جاءت من بعدهم . أما كأدباء ، فانهم كانوا أقل تأثيراً . والقارئ لكتابات « جيمس بتم » و « ماثوس » و « جيمز ميك » يلمس ايضاً هذه الحقيقة واضحة جلية .

أما عن الروعة التي اعوزت الفلاسفة السياسييين ، فانا نجدها متوافرة توافراً تاماً في كتابات « توماس بانجتون ماكلي » . فقد كان داغلاً مطلع ، واضح التحليل والبراهين ، بجانب اسلوبه الرشيق . وهذا ما جعله يكتب في بساطة ووضوح متجسبا التيقن والطمأنينة . ولقد برز ذلك واضحاً في دراساته « يكون » و « جونسون » و « هارن هستيجز » . واهم اعماله هو « تاريخ انجلترا » الذي فصل فيه تاريخها في دقة واسهاب لم يسبقه اليها احد .

انتج القرن التاسع عشر مؤرخين كثيرين منهم « فراود » و « ليكي » و « هالام » وكثير غيرهم . الا ان ابرزهم كان « توماس كارلايل » الذي اتخذ من التاريخ مهنة للتدريس ، وألف فيه كتباً كثيرة اهمها « في الابطال البطولة » و « الماضي والحاضر » و « الثورة الفرنسية » وهو الكتاب الذي جلب له هذه الشهرة . وأول ما لفت نظر القارئ هو الاسلوب الجليل المتدفق الذي يرغم القارئ على ان يحب به قبل ان يحب بالفكرة . ويضع للقارئ ايضاً ان كارلايل كان في دخية نفسه زهد فلق يحمله لا يطمئن الى التمليل ، ويحمله فوق ذلك ممارسة « الانغمين » ففي نظره ان الفرد هو محور الحياة ، ولذا يجب عليه ان يتنظ على تنكوكه وتردده ويوطد نفسه على الايمان والنشاط . وكانت هذه في نظره هي الطريقة المثلى لاكتشاف فساد المجتمع . ورغم ان هذه وضوح زعمته الدينية « الا انه » كما قلنا مورخ من الطراز الاول ، وتماز اعماله التاريخية بتفردته على سرد وقائع التاريخ في

وضوح وجلاء، خاصة في مكتابه « الثورة الفرنسية » و « فردريك الأكبر » .

حاول كارلايل ان يقود انجلترا الى حياة روحية اكثر بقية التي كونها لنفسه.. وكانت هذه العقيدة هي التي قادت الآخرين لطريق آخر سيقوموا بحركتهم في الكنيسة الانجليزية، و أحياناً في الكاثوليكية الرومانية، وكان أبرز شخصية وأقوى كاتب ثري في هذه الحركة هو « جون هنري نيومان » الذي فصل تاريخ حياته الروحية في كتاب كبير... كان رائع الأسلوب، قوي الحجة، وبالرغم من انه كان متأزراً باحلفته الدينية، كان يضبط أسلوبه بعقله الراجح الرزين .

ويين للكتاب الذين كانوا يعتقدون ان القرن التاسع عشر لم يكن قد استوفى غرضه من القنون الكتاب « جون رسكن » الذي وضع مؤلفات كثيرة أهمها « المزعزعين الجدد » و « صايح الفن البسة » و « حجارة البندقة » . وأغلب كتاباته اليوم قد فقدت قيمتها لتطور القنون، وقد كان هو نفسه كبيراً ما يشير آراءه اتما حياته، وان كان يحافظ على جوهر المواضيع التي كتبها. والقارى، له يلاحظ انه كان يهتم بالأسلوب أكثر من الفكرة، بل أحياناً ينفذ فصولاً طويلة من غير فسكرة يتخلصها القارى منها .

اما النقد الانجليزي في القرن التاسع عشر فقد انطوى جواهب « مايو أولوند » الذي كان يرى ان الامة الانجليزية ضعيفة المذهب في الدين، متحجرة المستوى في الاخلاق، سطحية الذوق في الادب . وليست مهاجمة بنيت على التحليل الباطني. ففي الدين نجد آراءه الخاصة مرصعة عليه، أما حين يتحدث عن الادب فانه يحاول ان يوجد مستوى خاصاً يستعظم ان يحكم به على الانتاج الادبي، و تلك اول محاولة من نوعها في ذلك القرن .

ونجد بين الكتاب في هذا العصر « وولتر بيتر » . ونلاحظ انه اتخذ الفن غاية ينتهي عندها. ففي كتابه « خلاصة الدراسات في تاريخ الانقلاب الفكري » الذي كتبه بأسلوب نادر، نجد موضوعه انما هو بان تتبع آثار الجمال سواء بالتجارب او في اعمال الفن هو اجل نشاط و بهتة الطبيعة للانسان. وكانت حدود فلسفته واضحة ظاهرة، فهو يمسك آراء عصره في أسلوب واضح لا غموض فيه ولا التواء، والواقع ان عظما الثريين في ذلك الحين كانوا مهتمين بالمائل التي تهم عصرهم. وكان « بيتر » هو آخر كاتب جاء في القرن التاسع عشر .

القرن العشرون

١٤

اهم تطورات النثر المعاصر مجدداً في النثر والرواية التي يكتبها الكاتبان « جورج برنارد شو » و « جويس » اما بقية النثر في هذا القرن العشرين فهي كبيرة متنوعة بحيث لا يمكن الحديث عنها في مقالة موجزة كهذه. اضف الى ذلك انه من الصعب على الكاتب ان يعيد انجازات هذا المدد الفغير من الكتاب المعاصرين الذين اضافوا كثيراً الى تقاليد اللغة الانجليزية. فثلا كاتب مثل « ج. ك. تشستر تون » نراه يدفع بالنثر نحو نواح جديدة، فهو كما نعلم بأسلوبه عن فكرته.. فهو يبدو كالشاعر الذي افسده وجوده في عصر يهتم بالاعلانات، وان بقيت في نفسه عواطف الشاعر الجوهري ا وقد يجد القارى، كثيراً من التجديد في كتابات المستر « هيلر يلوك ».. وقد يجد القارى، زعجة قية اكثر في مقالات المستر « ماكس يربوم » التي تحمل قليلاً من طابع القرن الثامن عشر .

هذا وبعد ان اطوى نصف القرن هرياً، أصبحنا لا نثق لاجلهم واضحة في الخطبة التي يعتبر ولستون تشرشل زعيماً لها وواحد مستوانا الياني والبلاغي.. وعوضاً عن ذلك ازدادت عندنا قوة العرض والمجادلة التي ساهم فيها العلماء الطبيعيون بقلب كبير، وتحسن مستوى النثر في الصحف أكثر مما كان عليه، وبشئنا بعض الاسفاف في بعض الصحف العامة، نجد كثيراً من التشهير والذكاء، الامر الذي يجعل من الصحافة قبل ثلاثين عاماً شيئاً مبتذلاً لا يقره القوق. وقد يمرض بعض الناس في هذه الجملة الاخيرة، ولكنهم اذا رجعوا الى الاختناجات « ديلي ميل » مثلاً قبل ثلاثين عاماً وقارنوها بما يكتب اليوم سيجدون الفرق واضحاً جلياً .

وبينا لا نستطيع ان نضع تقديراً شاملاً للنثر المعاصر، يبرز لنا كاتب له مكانة خاصة هو « ليو تون ستراتي » الذي ابتكر طريقة جديدة في كتبه « فيكتوريان بارزون » و « الملصكة فيكتوريا » و « الزايت واسيكس » لم يصل اليها احد من مقلديه. فقد تخطى التقاليد المتحفظة التي كان يؤرخ بها كتاب لقرن التاسع عشر حياة العظماء، حاصر اهتمامه في الحقيقة التاريخية فقط، مهما كان فيها من كشف وصراحة... مكان له في كتابه « الملصكة فيكتوريا » موضوعاً عظيماً، وكشف فيه كل متناقضات وشواذ العصر الفيكتوري، وحكم على تناقض هذا العصر بتلخيصاته الهائلة التي كانت تخفي وراء زي المدو!

الحبر - البلاد العربية السودية

هسي عزت

تقدیس

عزیز الشاعر شفیق معروف:

تلتیت ہذینک التنبیة سفر «عبر» فراصنی ما وجدت فیہ
من تنویر شمرک وسطیة المہامک، ومن السنین الخوالی کنت من المبعین بک للنالین بذک، انت
یا من حلت للزمانہ وراء البعار، مع جبران وانی ماضی، ان عیقات وادی الرامث فی زحاة
تفوح من شمرک، وعدویة البردونی کتاب فی ملحنتک المائدة «عبر»، کنت الوب علی ملحة
العرب لی شمر الحرب، فوجدتها عندک فی اناشید الادب، فویح «الہد» وویل «الہیس»
لقد خرجت من قراءة «عبر» مترنم الفکر، تحطّر نفسي علی بساط خیالک الاجل، کنت
احلی فی ملحنتک من دانتی الہی افرعنی، و ترک فرجیل یتلوی علی صفائ الجعیم .
کان الشاعر امین نحتہ بقول لی ونحن بخفاف بردی لا استطیع علی الشعر حتی افرأ اعالیہ،
وانتقی اطایہ، فاصبح لی ان امل مثلہ بعد ان قرأت «عبر» وان اهدی هذه الاشعار الیک .

أوبة شعري أنت كالسيف في القمد فديتك في قرني واغديك في عدي
أهم بتمثال قشت جاله لوجهك لكن لست أعبد وحدي
سأدعو عفاك بحبل فضبي لخصمي بالمجاهدين بالورد
إذا لاح وجه البدر والليل طارح عرته في الليل هيج لي حدي
ولم يغبني فرعون، احلى نياته تجاذبي عطفاً وتظفر بالصد
أمر على وادي الخيل وإنني لأذكر صفافاً يرف على وادي
فيا عقب الشعر الذي عطر القضا على بردي، ابن التسم الذي تبدي
ويا فتحة العين التي في شعاعها مصير لذي عيش تلالاً بالسعد
أقدس فيك الطهر حتى كأنني أراك عن المذواء آجزة العهد
هيني شعري من وجودك فتنة كفاي من التبيان الماهك المهدي
أرى «عبراً» تحويك في وهج شعرها تهاويل من دنياك دانية لند
أ «معلوف» هل دفت عليك سبية من الشام حتى قلت شمرک في الحد
أشعر كأم اسطورة جل صنمها تهاديك طول الدهر بالشاعر الفرد
ملاحم من سكب التسايح صفتها برتلها البعاد في غمرة الوجد
بها عید باخوس يضح يمرسه وخلق الصدى المرتان يوشك بالرد
ولفحة نيران الجحيم تؤزها، وخوفي على حلو التواني من الوقد
أوبة شعري هآك امرأة «عبر» قفي غورها تلتلك بالعين والحد
فلا كانت الاشعار إلا سوانحاً لوصفك يا اخت الشجاعة والمجد

تلكی المحاسنی

القاهرة

يا له من نحن !

مترجمة عن الإنجليزية

بفلم الـ «سيرة عزام»



الوقت الذي كان فيه الناس ياعون ويشرون ، وفي مزرعة اسريكية تجمع بشرات الرقيق الاسود ، فتح «سو» عينيه على الدنيا ليرى عبوسها منكساً على وجه امه المتعب واسارب والد المظلوم . وتشأ هناك .. يستقط بومياً على صوت البوق يدعو افواج اليبديد الى العمل والدنيا لا تزال غالية على اذرع الليل .. فيمضي مع امه الى الحقل ، هي تحمل وهو يتعلق يدايها حتى ادا ما عاداً معاً في المساء اقبلا على صحن الحساء يلقيانه بهم ويشاركها فيه الوالد المكشود فاذا ما اتوا ، فتحت الام عينيها في اعية اسبه تختلط كلماتها بكلمات افريقية احدثت لها عن طريق امها وجبتها ، وسرطان ما يتسرب النعاس الى عيونهم جميعاً .. فيطبق الكرى معاقده اجفانهم .

وسارت به الحياة هكذا .. حتى اذا ما كبر وغلظت عضلاته واستقام عوده دفع به سيد المزرعة الابيض الى حداد اسود من محال المزرعة تلقى على يديه المهنة ، واقل على عمله الجديد واكسبه العمل قوة يزهو بها .. وهناك في دكان الحداد بدأت تنهاى الى مسامعه كلمات غريبة لا عهد له بها .. يتبادلا «يلي» الحداد مع بعض المالك السود .. الحرية .. الخلاص .. التحرر . طالما ترددت الكلمات في مسامعه ، ولكن ما كان احد المهني عن ذهنه .. ثم ما له ولهذا الذي يقولونه ، انه حداد يملك دراما قوية ومطرقة جياوة .. حتى ان سيد المزرعة قد اطرى

«اذبت من محبة الفرق الأدنى للاذاعة العربية .

براعته عندما انجز له مهمة صغيرة ، وانه ليفخر بهذا الشاء .. ويعتر بقطعة النقود التي كافأه بها السيد الايض .. انه «سو» الحداد .. فاشانه بما تهامس به القطمان السوداء ..

واجتار المزرعة ذات يوم مرض اجهز على حياة الكثيرين وطوى مع من طوى حياة والدسو وامه فخلقاء للوحدة القاسية .

وادله مصابه ونسرب الى نفسه الاسى وما ان راي جديني والديه تتلها الحفرة العميقة حتى شعر بالدموع تتفجر من ماقيه ، وشمر بالضيق يحتاجه وهاجته الذكريات تلك الليلة فاقضت مضجعه .

وصهره الالم فخلق منه شخصاً جديداً رفيف الحس دقيق الشعور ، وبدأت عيونه تنفتح ونورته تتحرك وتلك القوى السكينة التي اذلها الظلم قاماتها ، تنحفز وتتمرد ..

وضرب البوق ذات صباح .. وكان نداه هذا هو الخطوة الاولى من «الروتين» اليومي الذي اعتاده ولكن ما باله اليوم يبدو هكذا مزعجاً .. امراً .. طائفاً ، هكذا شعر به «سو» وشعر فوق ذلك بقيود الرق تحز في جسمه حزراً وللمرة الاولى بدأ يلين الحياه ويتبرمج بجزيرتها ، وبدأ يدرك ان وراء هذا السباج ووراء بندق الحراس شيئاً امه الحرية . وازداد شعوره بالوحدة ولم يجد

شخصاً يسر اليه بدخيلته ويجد عنده متفصلاً لما يثقل على صدره الا الغمة راشيل . وزارها ذات مساء ورآها مصكبه على قدر تلي . وكان قد



حل لها على سبيل الهدية فرحاً صغيراً ابتاعه فتناولته مشاركة وقالت وهي ضحك .

.. وهل من شيء آخر احضرته ؟

واجابها « سو » مبتدأ .. نعم يا عمي لقد احضرت متاعبي وهزت العمة رأسها كن يتوقع الجواب وقالت .. هكذا اتم جميعاً .. وما نوع متاعبك يا بني ؟

ومضى « سو » . يرد ما يانيه .. ما اشد شوقه الى العالم الفسح ودناه الرحبية ، وما اجل الصورة التي رسمها في تخيلته للعالم خارج حدود المزرعة .

واضطلع يتنقو والمرأة مكبة على الوعاء تحركه علقه في يدها ، ثم قالت بهوده .. اجل يا سو ، انه المرض ، المرض الذي نفاي منه جميعاً ، لقد عرفه ابوك وجدك وكلامها كان قوياً وجباراً ، انه مرض في الدم يجري في عروقك وشرايينك .. انه القتل يا سو .. انه الاستبعاد يا ولدي ، لقد ما طانيا منه ، ولكم جرب بضناً ان يتردد .. وما اقل الذين نجحوا .. اما هؤلاء النعاء الذين شاء الحظ العاثر ان يقبض عليهم فاكثر ما ذاقوا ضربات السياط وقسوة الجلادين .

والآن دعنا يا سو من هذا الحديث ، فهو يثقل على قلبي ، ويجعل للذكريات المريرة سبيلا الى ذاكرتي ، يوم ان ابتاعونا بيع الساعة فاضفوا ابي الى الجنوب وابني الى الشمال اما انا فقد كان من نصيبي ان احيا هنا مع فتاتي الثانية سوكي

وتأوه سو وقال .. لقد تحجرت في اعماقي ، ولكن كيف الطريق الى الحرية يمنحها المغوس ؟ . وتهمهم راشيل وهي تنفخ على اثار .. الطريق انها طريق واحدة ، وهزها سو وهو يسأل بطفة .. وكيف السبيل للاعتداء اليها ؟

.. انظر الى الارنب ، وراقب ما يفعله ، والى البوم ، ولاحظ خفته ، والى النجم وتابع بينيك مسيره ، ارقب وتعلم وحدتي . والآن امض من حيث اتيت فاني جائئة .

وحاول سو المغرب ذات مرة وجرب ان يتجاوز الحدود خفية ، ولكنهم شربوا بالامر فعادوا به ليدقوه القوائم من التشكيل .

واقبلت عليه راشيل تنوده وتقول له بلهجنها التامضة .. لقد امرتلك ان تلاحظ أشياء ثلاثة ، فهل فعلت ؟

.. كلا يا عمي ، لقد اعملت نصيحتك فانظلفت اعدو كأحد الديوك الرومية ، ولكنني ساكون أكثر حذراً في المستقبل . وقالت راشيل متبته ، حقاً ما اغلى الثمن الذي يدفع

لاقتياع الحرية .

وشي سو . وولد الى عمله ليتألم من جديد ، ولكن ما اشد الفرق بين سو القديم وسو المتجدد ، لقد اصبح يعرف جيداً كيف يفتح عينيه واذنيه ، اجل لقد راقب الارنب وتعلم منهفن الاختباء وراقب اليوم وتعلم كيف يفتر جناحيه في قبه السماء ، ولاحظ كيف يشق طريقه نحو الشمال .. والشمال دائماً ؟ .

اجل هذه هي المرة التي يحتاجها ، ولكن كما لا يكون قارئاً كاتباً كاسياده البيض ؟ واحس سو برغبة تدفعه لتعلم القراءة ، فكان له ما شاء على يدي سوكي ابنة العمة واشيل وصديقته الاميرة ، وكانت بدورها قد تلقته على يد ابنة سيد المزرعة التي كانت تكن لها لونا من العطف .

وكما كان فضره عظيماً عندما استطاع ان يكتب اسمه للمرة الاولى بطرف عصاه على اديم الارض . واقبل على المزرعة ذات يوم رجل ايضاً يحرص على السادة بضاعته من الكتب والقرطاسية ، او هذا على الاقل ما تظاهر به ليجد سبيلا الى المزرعة ولتجد حلقته التحررية سبيلا الى قلوب البيد سرراً .

واخذت كلماته وعباراته تظن طينياً متواصلاً في قلوب الافلاخ ، والارض ملك الجميع فهي اكبر من ان تسبطر على قبة مينة ، والافلاخ ملكهم لنفسه وليس لرجل حقوق السيطرة على رجل .

وهس اليهم الرجل باشياء .. واشياء .. تقبلوها بارتياح ، حتى اذا ما ضجعت الحفلة في اذهانهم ، وحل موعدهم مع الرجل الابيض الغريب ، اخذ البيد يقاطرون ذات لبة نحو الشاطئ . الموحش ليجدوا زورقاً في الانتظار ..

وكان الزورق اصغر من ان يسع لكل هؤلاء ، ولذا لما كاد سو يسمع عبارة الرجل وهو يقول ، كفى ، لم يعد في الزورق متسع ، حتى دفع برقيقته سوكي الى الزورق ، والى حياة جديدة حرة ، دون ان يفكر لحظتها في نفسه .

ووقف سو على الشاطئ . الصامت رقب بينين دامتير الزورق وهو يبحر عياب الماء الاسود بشحنته الاولى من البيد السود ولم يتنبه الا على اصوات الرصاص يزعج فاضباً في هدأة الليل .. ولم يشعر الا واحد الرصاصات قد وجدت سبيلا اليه واستقرت في ساقه .

وتحامل على نفسه وولد الى المزرعة خفية كغابرها ولكن اثر الرصاصة الدامي في ساقه كان كافياً لان يدرك المراقبون

نواياه فقر رأيهم على بيع المسكينين بيع الثعاج، وتحكم القادر في مصيره فيبيع ثانية وثالثة، ولكن هذه السلسلة المتتالية الحلقات من تحت الاقدار وهذه الحياة القاسية ما بين السوط والقييد ما كانت تتقوى على قتل بذرة الحرية الثابتة في قلبه وما كانت بقادرة لان تدع لياش سيلا الى اعماقه فاخذ بيد العدة للهرب مرة ثالثة .

وكان في هذه المرة اكثر حذراً منه في اي وقت مضى فطبق حكمة تعلمها من الارب، فتوارى نهراً في القاب حتى اذا ما نشر الليل ستوره الخالكة سار خفياً كالبلوم، واتخذ النجم دليلاً هادياً له، وعرف اخيراً كيف يتملص من جيش الطالدين تبعهم كلابهم الماوية وما توانى عن ان يقطع جداول ماء ثلاثة اعترضت طريقه، دون ان تتكسب به الخطي. وما كان ليمأ ببدء معدته الخالوة، حتى اذا ما الح عليه الجوع، وقسا في الحاحه اكب على ديدان الارض يتبلغ بها. وسار وسار، وسار الى ان وصل الى اقرب مدينة منوها بمعلم القوي، وما كان يتنفس الصعداء حتى وثقت عيناه صدقة على جريدة يومية نشرت اعلاناً عن رجل هارب وقدمت اوساف سو الدقيقة ووعدت بجائزة لمن يعثر عليه فاطلق لساقيه النعان يقصد بلداً آخر. فلما وصل بعد ذلك الى اول بيوت القرية كان الشعب قد بلغ مبلغاً اكبر من ان تتحملة طاقة البشر، فحول على طرق الباب يستجدي رحمة ساكنيه. ففتح له ودخل وجلا وما ان سمع رب البيت يقول « ليبارك الله الطارق الغريب »، حتى شعر بنوع من الارتياح. وهنا وجد طعاماً وضاماً. ووجد في رب البيت عطفاً هياً له سيلاً هيناً الى السفر في إحدى المركبات، ومن ثم مكاناً في زورق قطع به نهراً بين حدود ولايات امريكا وكندا .

واستقر به المظف اخيراً في اقرب مدينة على الحدود، وآجال باصره في الطريق المريض ووجد البيض يجودون السردون ان ييناوا به فاعتصب انفسه متعباً يؤكد بها انه قد اصبح حراً حقاً وبدأ يستمتع .. انا سو الحداد سو الحر واني لاملك احماً ولقباً وشباباً وزدما قوية، وسالفتي بسوكي يوما ما واتزوجها، فاذا ما اخرجت الى الدنيا ابنا محررين فسادو ولدي البكر « فريدم » اي الحرية .

اجل اني حر، فا اسمعني بحريتي .

سيرة عزيم

لبحاصول - قبرص



الاريب

☆

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بؤمها شهر
' يناير (كانون الثاني)
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة نقد اجمالي
في الخارج : ١٤ جنبها مصرياً لوالاستراليا
او ٦٠ دولار كندا اجمالي



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس، شارع الكباشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct : ٤٢ - ٤٧
المنازل : ٣٧ - ٤٨ Dele : ٣٧ - ٤٨ } Tel.

☆

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **الخير اويوب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

مقدمة لدراسة الشخصية

بقلم ابراهيم العريضي

..

٦ - مفارقات

الآن

وقد وصلنا الى هذا الموضوع من بحثنا في تحليل عناصر الشخصية ، على هدى ما يقرره الفسائيون فقل من الخير ان نحدد من جديد تعريف قابليتنا للاستجابة بهذه الانفعالات الموعلة في طفولتنا من ناحيتها السلبية والإيجابية ، على السواء . فإذا كان هؤلاء جعلوا الأولى ، على تطاول المدى ، من خصائص النفس المتشائمة والثانية من خصائص النفس المتفائلة ، فليس منناه ، كما رأينا ، ان النفس المتفائلة أبدأ لا تخاف . أو انها لا تنفر . أو لا تنضب . أو لا تقار . أو لا تنكسر . فانها تعرض لكل طاريء من هذه الانفعالات كبرها ، ما دامت على قيد الحياة . ولكنها ، وهذا آخر رأي لهم في الموضوع ، اذا فعلت ذلك تحول اتجاه هذه الطواريء ، حسب ما اخترتوه ، الى غير معناها الأول . بفضل ما يعود للنفس في الحياة الاجتماعية من ارتكاز ...

فيصبح فيها الخوف الطاريء ... احترازاً - لا تكوصاً

والنفور الطاريء ... معاناة - لا تجنباً

والنضب الطاريء ... معالجة - لا تشفيماً

والتيقير الطاريء ... ألفة - لا حسداً

والتكبرياء الطاريء ... ترفماً - لا مجرد غرور

ولو اظهرتها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانقباض ، كما ان النفس المتشائمة اذا تعرضت الى طواريء من هذه الانفعالات الإيجابية ، فاطمأن بها الحال مثلاً . او شعرت بالعطف . او الرضى . او الثقة . او التواضع للماء فان هذه الطواريء ، حسب ما يقررون ، تتحول فيها عن اتجاهها الاصيل الى معنى جديد . بسبب ما يلاص هذه النفس في حياتها الاجتماعية من قلق ... فيصبح فيها الالطمشان الطاريء ... تهجماً - لا احترازاً

والعطف الطاريء ... ادلالاً - لا معاناة

والرضى الطاريء ... اثره - لا معالجة

والشفقة الطاريء ... خنوعاً - لا افة

والتواضع الطاريء ... تصاعراً - لا ترفع فيه

تظهرها هذه الانفعالات ، مؤقتاً ، بمظهر الانبساط .

وعلى هذا الاساس اذا تعقدت لدى النفس ، المشاعر ، فهم

يقولون ان المتفائلة فيها ،

لا تنشر ، مثل اختها بالنقص (١) ... وانما يحل محلها الندامة

ولا بالقيمة ... وانما يحل محلها الأسف

ولا بالفاق ... وانما يحل محلها الحجل

ولا بالمعلمة ... وانما يحل محلها الحشمة

ولا بالطيبان ... وانما يحل محلها الوقار

ولا بالحقد ... وانما يحل محلها التناضي

ولا بالفض ... وانما يحل محلها الصدود

ولا بالقرز ... وانما يحل محلها الاحتمال

ولا بالاحتقار ... وانما يحل محلها الاعراض

ولا بالسخرية ... وانما يحل محلها البعث

ولذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها ترجب . وربما حل ، لتفتأون هذه الظاهرة من اخوانهم المتشائمين على هذا المحمل ايضاً . لأنها كلها في طاهر امرها من دلائل الانقباض . ومن عجائب المفارقات ان رد فعلها مع هذا يكون في حياتنا نحن الذين نخاطبهم ، بكس ما تنشر به اراء ، ذوي التشاؤم ، وهو الانسراح . لأن الذي يبشir وكأنما حياته كلها ترجب يتمتع بكل دقيقة من حياته ، سواء احوال ام قصرت ، منته الكاملة . ويظل من حاضره في هناء تسري عدواه الى الآخرين .

كما يقولون ان المتشائمة من النفس اذا تعقدت لديها المشاعر فهي لا تنشر - كاختها - بالمرءة (٢) ... وانما يحل محلها التعت

(١) و (٢) راجع كيف تنشأ البعد النفسية في الفصل الثالث من هذه السلسلة

وتلك النظرة متغايرة هذه الحياة بين الناس او متشابهة منها.ها
الذين يسيطرون على المواقف الثانوية (٣) التي يجلو عنها المجتمع
... في علاقتنا - الستار .

ما اضمر احد شيئاً الا وظهر في صفحات وجهه وقلبات
لسانه في الأدب كما في الحياة وليست صفته وجه الشاعر الاسلوبه
وما قللت لسانه الا الكلمات التي لا معنى له عن استعمالها تنبيك
عن سوانح افكاره وشوارد أخيك بتداعيا ...
فأما في الحياة فإليك هذا الشاهد البسيط :

بيننا كان ثلاثة اولاد يلعبون في حديقة اذ ظهرت لهم حيتمن
تحت شجرة . فما كان من احدهم الا ان لاذ بالفرار ولم يرج .
وبقي الثاني مسمراً في مكانه ينظر الى الحية مدعوشاً . اما الثالث
فلم يتألك دون ان تلفت ذات اليمين وذات الشمال يبحث عن
صخرة . واخذها ففهم بها رأس الحية .

فقرى هنا كيف ان اثر التداعي اختلف في افعال ثلاثة ازاء
حادث واحد - فهذا يهرب وذاك يقف مبهوئاً بيننا ثالثهم يقضي
على رسله . ولعلنا احوال لا تخرج عن التعرض لها في مثل هذه
الظروف جميع النفوس . قال صاحبي : وهناك تنشأ حالة رابعة :
تخلص منها لو كان بينهم ابن حواء . فانه ربما طمئن للعب مع
الحية لأنه قد ألقي في مكانه هذا المشهد . ولكنها تعتبر حالة
شاذة بالنسبة الى الجمهور لا يسري حكمها عليهم .

واما في الادب فهذا حسان بن القديس كان شيخاً كبيراً -
يسأله امامة : اما انت فلان ؟ لقد اكل الدهر عليك وشرب .
فيرد عليها : وكان عهده بها راية الشباب مثله ...

قالت امامة : يوم برقة واسط : « يا ابن الندير ! لقد جعلت تشكر
اصبت - بعد شبابك الفس الذي ولت شيبته ، وغصبت اخضر -
شيباً ، دماضك الصبا ، وشيخاً لا ينتهي حراً ... ولا تستعبر اخضر -
فأجبت ان .. من يسر يترق ما زرعين ، ويبع عنه النظر
ولقد رأيت شيه ما عجزني يري علي به الزمان ويحكر
وحلت ينضني البير ، ولمني اعلي ، وحكنت مكرما لا اكبر
وشربت لي القلب الصغير ، ولقدني نحر الجماعة من بني الاسمر

فكانه يقول لها : هوانت كبرت ايضاً ونضرت ! ... دام
هو يعتبر قولها تسييراً .

وفي مثل هذا الموقف ينشد حكيم بن عكرمة :
تلول بيته [اذ انكرت تنوءاً من الشر الاحمر
رأساً] : كبرت واودى الشباب اقلت ، عجباً لها : اقصرى ا
اما حكمت اجبرني سره ليالي نحن بدي جوهر

(٣) خاتمة الاساليب للتربية ، منشورات دار مجلة الادب

ولا بالمرح ... وانما يحل محله الملل
ولا بالاخلاس ... وانما يحل محله الملل
ولا بالسباح ... وانما يحل محله الزمت
ولا بالانصاف ... وانما يحل محله التنقي
ولا بالراحة ... وانما يحل محله السام
ولا بالنشأة ... وانما يحل محله السفاهة
ولا بالودعة ... وانما يحل محله الوفاة
ولا بالرأية ... وانما يحل محله التهم
ولا بالاثار ... وانما يحل محله السداد

وبذلك قلنا انها تعيش وكأنما حياتها كلها انتظار . ولعل
المتفانين لا يؤولون هذه الظاهرة من انفسهم الا هذا التأويل .
فكلها في واقع امرها تقليد للانسياط . ولكنها بالرغم من هذا
كله لا تستطيع ان تبث في حياتها تحسن . بكمس . ما نفعر به
ازاء ذوي التفاؤل - غير الامتناع . لان الذي يعيش وكأنما
حياته كلها انتظار تطول عليه كل دقيقة لا تؤدي الى مطلبه .
فيظل من حاضره دائماً في غصة يؤدي جدواها الآخرين .

وهكذا تأخذ كل من الفسيف ، المتفائلة والمتشاغرة ، انجهاها
الحاس في الحياة . وتتخذ لها هذا الموقف الذي لا تستطيع ان
تجيد عنه فيما ينشأ من علاقتها بينا وبين الدس . وان اكتفتها فيما
بعد - كاختها - نفس الظروف وتماورتها نفس الاسباب . وان
يفيد هذه او تلك ، بعدما يحتضنها المحيط ، تصح التماهي . وقد
سبق السيف في حياتها الاجتماعية للذل الى الابد . ولا اصدق
في الشؤون التربوية من قول القدماء :

ان النصور اذا قومتها اعتدتك ولي بين ، اذا قومته ، الحشب
فن يلوم - انن - ابا نواس مثلاً وهو ينشد :

دع عنك لومي ، فان الغرم اغراء ودواني بالتي كانت هي الغراء
الا قليل البصرة باحوال النفوس ؟ فليس في لوم امثاله كما
قال غير اغراء لهم . وما علاجهم من عقدهم النفسية الا في حل
المقدمة نفسها .

ان وراء كل مواقف التي يسفر عنها المسرح
في المجتمع : موقفاً للانسان اصيلاً يقفه من نحياته
هو . ونظرة خاصة ينظر بها اليها . يدها العنان الذي يظل يسلك
بالقرد في مجال حيويته مطلقاً او مقيداً . فهذا الموقف الاصيل
من الانطواء في حدود ذاته او الانطلاق بها خارج حدها

والنقد

الكسبي

بقلم يوسف أبو خليل

١٠٠

وتماز قبائل الكسبي عن غيرها من القبائل الأفريقية بأن للرجل والمرأة على السواء علامات فارقة كتشويه الوجه بالشطوب المستديرة والمستطبة، وخرم الألف والأذنين. وكما هو مثير للضحك والاستغراب أن تلقى رجلاً كسبياً وقد حملت أذناه أرقام الحلق، واحمل إلفه بمحبس فضي بزن الثمان من الرامات... وقه في خلقه شؤون...

وكما هو شأن قبائل الكسبي في ظاهرها كذلك شأنها في ما تخبر من حياة، وتكاد تكون القبائل القريبة في حياتها من هذه القبائل السوداء، إذ كل ظاهرة بها وكل عادة تتحرس بها لا تخاف أية صلة إلى غير قبيلة أفريقية، حتى المجاورة لها، هذا عدا أنها منقطعة الصلة بأرضها فأرضها مجهول بعد أن قصت على ذكرها غارات الالامي «ساموري» الكانكاني وتركته أثراً بعد عين... مما حدا بتلك القبائل أن تنبئ في بيده الحياة وأهاب بكل كتلة أو طائفة أن تخصص ما أو من

منطقة الغابات، المنطقة الراهبة من هذه التينيات الفرنسية، وعلى مقربة من الأراضي العاجية، تقوم بقعة من الأرض تنوء بحمل سلسلة من جبال كستها يد الطبيعة الأفريقية بفرض آخر من مجاهل وأدغال تلك مقاطعة كيسي Kisel حيث تعيش بقايا من قبائل تحمل تضم

الاسم، يبلغ عددها المئة ألفاً وأكثر من تلك هذه المئة ألف من الأرض قليل ثمة: منهم من جرته يد الأبيض الكريم إلى «كيسروغو» حيث انشأت محافظة القضاء، ومنهم من بقي ممتولاً في الأدغال والمجاهل ما ينفذ ما فيها من وحش وحيوان، ومنهم من دلف إلى ضفاف الأنهر يستوطنها أنساً بخرير ونقيق الضفادع وغيرهم أجمعوا كلهم على أكل لحوم شتى اجناس الحيوان والوحوش لا سيما المروءة والكلاب والقرآن والأفاعي، فافواهم ما وجدت أشهى والد من تلك اللحوم..

الاستاذ يوسف أبو خليل



بهمومهم - متشاقماً - وتبرمه بالحياة. فتجد في قوله غلطة وجفاء، لا تستغربها من شيخ كبير مثله. فينا الثاني فيشرح لحدثه. ويجدد لها الذكريات... متجسلاً. شأن الرجل المهذب... الذي دمعت أخلاقه... ولا يرى في الحياة إلا فالاً لكل خير. فكذلك يفعل التداغي في النفوس. فيظهر كل واحد منا على حقيقته للبيان. [انتهى]

أبراهيم العريضي

المعبرين

ليالي اسم لنا جيرة الا تفسرين؟ بل، فاذكري واذا انا اعيد غص الشباب أحر الرءاء مع التمر واذا انا في سجناب الغراب تجل بالسك والنسر فبر ذلك ما تدفين تسير ذا الزمن للتحكير وانت... كلؤلة للزبان ماء شيايك.. لم يصبر.. وقد كان مضلراً واحداً فاني كبرت، ولم تحسيري! فكأنه يقول: «سبحان من حفظ لك الشباب!»

فهل ترى - بعد - كيف يختلف التداغي عند الرجلين إزاء حالة واحدة. فالاول يكاد ينطوي على نفسه. فلا يحدثك الا

تقديم الذبيحة اليه، فسر العقاب و أوجع الآلام لاحقة بالمارقين الآتين. وهذا الاعتقاد الراسخ في قلب كل كيسي ادخل اليه الرعب واتحد به عن التفكير في سرقة قريه او جاره. ومع هذا فالقرايين تقدم لبالو في مناسبة وفي غير مناسبة اشباعاً لهم رئيس القبيلة واتباعه وحواشيه الذين يقومون بتقديمها. اما الذبيحة والقربان فخيوان ملأت هيكله السمعة يذبح على اعقاب البالو - الصخرتين - ويشوى لحمه وصمحة صهيقة مستديرة واسعة يملأها الارز المطبوخ.

الكوري Korie

ارأيت خيال الحقل وقد اقامه المزارع في حقله تخوفاً لظلال حوش والمصايف... بهذا الشكل قام مذبح الكوري على مفترق الطرق. فهو من حق كل كيسي ان يهرج اليه متى استطاع وعندما يفاء وحيداً او برقة من يريده. كان ما يقدم اليه من قربان لا يتعدى حفنة من الارز الايض الغير المطبوخ تحرق عند اعتنايه. ولعل هذا النوع من القرايين هو نوع من الصلاة.

الكيزو Kiso

اما الكيزو فهو مذبح الرحمة والنفران. واكثر ما يقام هذا المذبح في الغالب المفضل وبعبداً عن القرية الآلهة. يقدم قربانه جملة المحصولين وشيوخ القبيلة، هذا القربان الذي يجمع بين عشرات الكيلوات من الارز الايض* ودرنات حبات الكولا الحمراء، وثور بقر بري، والذي ياتي عليه بكامله اولئك الشيوخ والمشعوذين تاركين منه قطعاً قطعة من الكبدة الاسود يكلف بتقديمها الكيزو الى الالهة الغير المنظورة. اما الغاية من اقامة الكيزو فهي الاتبال في حضرته الى الالهة الغير المنظورة كي تتم على قبائل الكيسي بنحس الزرع واثار الحريات ..

هذا قليل من كثير، عن هؤلاء الاقوام ترك الحديث عنهم لنذكر كلمة تقدير وامجابهما قامت وتقوم به السلطات الفرنسية وما بذلته وتبذله من جهود جبارة في سنبل انارة هذه الاجواء الافريقية القاعة بمشال الحضارة والمدنية. وهذا ما يجب بنا الى القول ان كل هذه الظاهرات التي طالما هنا وهناك في هذه النواحي الافريقية لا بد زائلة ومندثرة مع الايام.

غينيا الفرنسية يوسف ابو غليل

* في افريقيا نوطن من الارز الاحمر والابيض فالاول بيت في الارض الجبلية والثاني في الارض المستنة.

ما وبها تدفن طي ترابه موتاهها من المذكور - اذ لا يصح عندها دفن الاناث الا بقرعة من الماء - عاملة على قدس اولئك الاموات الذين ليسوا معتقد وتؤمن - سوى رسل شفاعة سابقين لدى الالهة الغير المنظورة.. وهكذا فكل ماذر قرن بشر بين كثة او طائفة منها لجأ المستون الى ماوى الاموات يملفونهم ما حل بهم ويعملونهم اعجب الرسالات الكلامية واغربها...

وفي الكيسي مسرح هؤلاء المشوهين انى ذهبت وانما حلت بطالملك وقد النار وتساعد الدخان، فالكيسي مجاهل تمج بالمحارب والمذابح، والذبيحات والقرايين يكاد لا يخلو من تقديمها يوم، وهذا ما يجعلني ان اقدم ما علق في الذاكرة عن تلك المحارب والمذابح.

البالو Yello

ذبح بقر وماعز ينصب بتحكم وشدة بين صخرتين يضاوون اعدائاً خصيصاً لتقديم الذبيحة والقربان، ذلك هو المذبح الذي يضمه محراب البالو. وهذا البالو نوطن: البالو السري الذي يقام في صومعة من صوامع رئيس القبائل الاعلى فلا يحق لغيره الدخول اليه او المشول فيه. ثم هناك البالو العظم الذي قد ان خلت ساحة قرية كيسي من وجوده. وعادة يقام الى جفجف شجرة في الكولا. اما مهمة هذا البالو الغريب فهي اقرب ما تكون بمهمة الشرطة السرية في البلاد المتعدنية. فالسرقات لا تكتشف الا بعد



غادرة

لا تذكرني أيامك النابره يا حلة المقتوت ، يا غدوه
بالأمس ، كنت الراح في ليله شماعة بالفرحة الزاخره
أعطتها كالحلم ، والمحنى نشوان من قبلاتك العاطره
والليل ، كم ودت عشياته ، لو كن هذب القلة الساهره
عهد من اللذات ، اودت به آثامك الرعاه ، يا ماكره

عذراء ، ما حزني على رحة لو شئت ، كانت حبة ساحره ؟
أأذكر الماضي ، وأغراسه ولم تزل تبكيك يا طاجره ؟
وكيف اصبر ، والاسى جالج ولوعني مشبوهة فائره ؟
حزن عبق القور ، احببه والخرن راح الالهس الشاعره

عذراء ، لا تبكي ، نسيت الهوى وكان ظل الدوحة الزاهره
نسيت عينيك ، وإغضاه حبيبها دنيائي والآخره
لا تذكرني ، او فاذكري بسمة اودعتها آلامي الساخره
سامخر الحب ، وفي نشوة هراء ، لا تحنو على الكافره
أنا الذي لولا انطريده لسكنت وم الفسكرة العابره
ما أنت ؟ ما دنياك ؟ لولا رؤى سفحتها ريانة ناضره ؟
وأني شيء ، انت ، إن لم ارق لحني ، على اجفانك الغائره ؟
مخلوقة ، عاشت ، وماتت أسى بكاء ، لم تعلق بها القاهره
السليمة - سوريا
أنور الجندي

مكتبة الاديب



المبني والشعر الصافي، والانسانية الشاملة
والاقلية الجمالية الواعة: وهذا الكتاب
هو « الشاعر في نزاع مع الحرب » .

هذا الكتاب ليس بحثاً كما قد
يتبادر الى الذهن بلوحة الاولى .
وليس قصة . وليس شعراً مقفى موزوناً . بل هو من الشعر
الطلق ، الذي يجب استاذنا البير الاديب ، والواقع ان صاحب
« لمن ؟ » سرى كل الرضا عن أسلوب شاعرنا « لاز »
في « نزاع مع الحرب » قصة شعور صادق عميق ، ومحس
بمسا كل قضية إنسانية وحاس وحس بحال الطبيعة وبحولائها ،
ودقة في التعبير . ومعرفة بمواقع اللغة وجمالية الحرف :
« السلام يرغر على العالم السيد الطيب .
والقيوم البيضاء تسامي من الاق .
شلف الاشجار ... »

هكذا يبدأ « لاز » ببساطة ، ليصف نزاع الشاعر الذي يثقل
في نظره ، حكمة السلام ، وهدوء الانسانية الطامحة الى البناء
في افق هادي ، مطمئن . نزاع الشاعر مع هذه الحرب . هذا
البركان العالمي النافر الذي يصصف بشبهة العالم وحقوله الخضراء ،
وطفوله البريئة المؤلمة .

اللوحة الاولى من لوحات الكتاب - اذن - لوحة سلام تصف
جماله . فالنيوم البيضاء ، لون السلام والطهارة والحكمة - تسامي
في الافق ، والناس منصرفون الى مشاغلهم اليومية الرتيبة ، ولهموم
وقصبات الضيق - في ضفاف الاردن - تتبادل التحيات من ضفة
الى ضفة بصمت ووداعة . وسائق القطار يصفر بشدة فترتد
الرواقي وترتمن خطية السائق في التربة المجاورة ، وكل شيء
سعيد هاني ، وليس تخمة من بشر بتقدم الزمن ودنو الشيوخة .
الصبا والنياب والقنوة تملأ الافاق ، والقرى ترتاح كالآلي .
في احماق البور الحوضر ، والجان « البياوي » السباوية تسامي
لهما وآمالا من نوافذ البيت الريبي الجميل . ولكن ...

هناك مصنع في الوادي ، لا يحسب له احد حساباً ... هذا
المصنع ينتج القنابل ، بصمت ، وبسر ، برة شك تشيع في افق
الشاعر عندما يفكر بهذا المصنع .

وفي لوحات تالية تتابع بين جمال السلام وخطر الحرب

الشاعر في نزاع مع الحرب

لمجورج لاز - ٦٢ صفحة - منشورات اتولوجي - لييج بلجيكا
Le Poète aux prises avec La Guerre, par Georges Linze,
Editions Anthologie, Liège Belgique, 62 pages

ليس صاحب هذا الكتاب القريبي الجديد غريباً في عالم
التأليف . فقد اصدر المنشورات من الكتب واكتسب شهرة
مستحقة في التأليف في الشعر والبحث والنقص . بل اني اذكر
المقالات الطوال التي ارسلها كتاب فرنسا وقادها بحجة لكتب
« جورج لاز » عن الأطفال ، وللأطفال ...

وجورج لاز كاتب وشاعر يجمع الى وضوح التعبير ومدرسية
- وهي قضية الفضائل اليوم في فرنسا جد بلية الأساليب
والانحياحات - روحاً إنسانية تنغلغ الى اعماق تسير . ومما ي
قتضيه فيها روحاً من الوعي وبيرة من الحكمة والمسئولية ، ومن
كتب « لاز » القصيرة « الجسر » و « خطر الموت » و « سر
اوروبا » اما اتجاهه فتدور حول « اسرار الطفولة » و « مشاكل
فن جديد » ...

وفي قصصه الطويلة مشكلة تارة دائماً حول الحرب وعلاقتها
بالمصير الانساني .

ولا تغفل « اقلية » لاز الرحبة الواعة او الواته المحلية
عند عرضنا لبعض جوانب أدبه ، فهو ريب « الأردن »
الخلص . فلما يغفلو كتاب من كتب من ذكر هذه المقاطعة الجلية .
فراء يستلهمها ذكريات طفولته التي يصورها بأسلوب واضح
- كما أسلفنا - دقيق ، شري على مائة وقدره ، يدل اول ما
يدل ، على ايمان في التأمل والتجربة ، وممارسة طوية واستلهم
المنظر الطبيعية والمناظر الانسانية ، ثم تراء يكشف على مشاكل
مقاطعة الجلية « الأردن » ليرى منها الى مشاكل اوروبا
والعالم أجمع .

بعد هذه المقدمة القصيرة حول ادب جورج لاز ، أود ان
أعرض لقراء كتابه الأخير ، ذا الروحية الغنية ، والهم المر

يصف الكاتب روح الشاعر وهي تألم لهذا الشك المطبق على الإنسانية .

وجاء تلحن الحرب ، فتتحول المناظر الباقية عن جمالها وطهرها ، فلا تعرف عالم الامل في اقاص عالم اليوم ، وفي كل مكان تلاشي عناصر السرعة وتصادم وتفتاني وتشتاك . فالحرب خطاب عملاق رهيب ، يحصد بفأسه الحراء الدامية ، الثابة الخضراء الوادعة ، ومنازل المدينة الملائسة لها .

والبنائيع تحجب والقناديل تنطفئ . وفرون الجباز يغطي ، ايضاً . وجسر الثرية الجليل يهدم . والاطفال اعطعوا عن سباحتهم ولهم وفهمهم . وكفت المرأة عن النساء ، والبيانو عن ترجيع الحانة الساوية وتزق « الاكارديون »

وكشفاد الكابوس المرب

لاحت الدامع في الثرى

في حقلك

وحديتي

وطريقنا

وهناك كاندراية تحترق

كأنها نار اجبت للشهداء

واسيدك قصبات الصيد

بالسلاك الراديو ...

إنها الحرب

هكذا يصور الكاتب تاثيراته بالحرب التي امت بحولها الجليل ، وبالإنسانية جمعاء ، في فترة مظلمة ، تصوير شاعر يتقف من كل هذا موقف سلام القري ، وزرقة البناء ورنه الساقية وارتعاشات التسم من شبح الحرب وبركانه . بل انه ليحس بهذه الحرب تتناول قتمس اصول القيم الإنسانية نفسها قتمسخها او تسفها لتحل مكانها قانون الدمار والدم .

« لم ند يا ألمي واثنين بالند ...

الركنور توفيق المهور

طبيب مصح بحنس

الاختصاصي بالامراض الصدرية

من مستشفيات باريس وسويسرا

بأمر مرضاه في عيادته الجديدة الكائنة

في شارع بشارة الخوري - بناية يضون

يومياً بين الظهر من الساعة ٢ - ٦

تلفون ٨٤ - ١٥ و ٣٩ - ٨٢

يا لهرل الزمن .

يا لهرل الاطفال .

يا لهرل الحياة .

يا لهرل الحرب .

لم ند يا ألمي واثنين - حتى بالامس !!

لم ند نؤمن بالامس !!

وتتوالى فصول الكتاب عارضة لكل المشاكل والعقد التي تتبع الحرب ، وذلك بأسلوب شعري ، الى ان ينتهي بتصور الجربة الإنسانية في حالة من تأمل موجاتها وذنوبها التي قدمتها بناها بعد اعلان السلام :

« والآن ادخلوا عالياهم وانيابهم

وتلاشت نظراتهم الشريرة ..

وغسلوا ايديهم من الدماء

وانصرفوا الى تركيب النوافذ

وكسوة الغرف بالسجاد

وترتيب الزهرات في زوايا الغرف الجلية ...

وأشد ما في الاسم انهم يذهبون كل يوم احد

ليأملوا التناول المدرسة

والقابر الجديدة . يهدو وحكمة .

دون ان تطرف لهم عين ...

ثم يتلحن ذكر الكوارث والموت .

ويجود للسلام ليرف على الارض .

وما أجل هذه اللوحة الاخيرة وفيها يصور الشاعر قضية الطبيعة من الشتاء القارس الى الربيع الدافئ ، الحي :

ثم تنتج بلادي البريزة الجلية

توافدها على السحر والاشراق ..

وتبسط اكساد عطية من النور الاخوي

على قرى الزيف الحبيب ..

فلا يشكر احد بموتى الحرب الاخيرة

الذين تحتملهم الارض ببخائها الاكلى بالوحل والقسوة ...

ومجاة ... يمر رجل ... انة الشاعر ...

ها هو يتأدر الشتاء ...

ويذرع سهول الريح

ويقيه السلام . باذرا في ظلم الإنسانية الجديدة

المدن والاطفال والنساء الجيلات ...

وها هي تثبت بطائرة وتقاء ...

وتتسامي في الاقش القيوم البيضاء

وكل شيء يهود ليتي

من جديد .

محمد عيتاني

عهد جديد

لشاعر خصباك - مجموعة قصص - ٢٠١٠ صفحة - منشورات لجنة
النشر الجامعيين - القاهرة

... والآن ، سأحدثك عما قرأته بالأمس :

في سوق « الثوبية » بيروت ... حيث الأجساد تتراحم
وتتنافس وتتقاتل في سبيل الحصول على القيمة ... وحيث
الروائح النثقة، والضجيج الصاخب، والقوضى المجنونة، والدهول
عن أحداث العالم ، وعنف الصراع في سبيل العيش ... قدر لي
أن أقرأ - في دكان احد اصداقائي - مجموعة « عهد جديد »
للقصصي المراقي الشاب شاكر خصباك .

ومن الطبيعي ، في ذلك الجو العنيف العابق بالجمل والقفور
والسذاجة والنذل والألم والشوق الى الخلاص ، ان تتطلب
نفسى عما أقرأه ، « عنف » العرض لثل تلك الأجواء : فهل
وجدت ما أريد ؟

اول ما طالعني في تلك المجموعة « قصة » عهد جديد « التي
اكتشفت عنها « شخصيات » زاهيا ونبينى معها دائماها وهناك
في السوق والبيت والشارع ... وكنت ، وانا اتابع الأحداث
التي تمر « باني نجم » القصباب ، اجمع اصوات زملائه القصصيين

العلوم والفنون

مجلة شهرية لثقافة المصرية

تبحث في فنون الراديو والكهرباء، والميكانيكا
والرسم والتصوير وفي الطبييات والرياضة
والصحة والتدبير المنزلي والصناعات

صاحبا وديميس تحريرها

المهندس عبيد السلام المديوني

شارع جان دارك رقم 84 طنجة - Tanger

اطلب عددك من اقرب مكتبة اليك
بالتن المحدد ادناه

سوريا ولبنان ٣٠ قرشا ل.س.

مصر ٢٠٠ مليا

الكويت - البحرين - العراق - الحجاز

الاردن - ليبيا

ما يادل ٣ قروش مصرية

بالاظهار للفرية الثلاثة 40 قرنا

تصاعد ملمعة في الفضاء ، وانجيل اجسادهم الضخمة ، من
خلال جسده ، ثم انحس طبائهم القاسية الجبولة بالدم والحديد
والنار ... ولم تكن القصة لتبعد عن ذلك الجو في سوق
« الثوبية » بيروت : الشارع الموصل الذي يمتد امام المقهى
في طريق « عكدة الطويل » ... امرأة « عبد اليمه المطار »
التي ترعى طفلها وهو يبرز امام الدار في ذلك الزقاق المشبع
بالماء العذرة ...

حجرة نوم « نجم » و « طاهر » ذات الحجارة الناشئة
التي احلها الدخان الى سواد قائم ، والسقف المنخفض ،
والاثاث الرث ، والبقعة القزاية قرب الباب ، والعمل الذي
يسمى فيها نحو رزقه ...

ثم يأتي « الصراع » الذي اطلق هذه القصة . نجد
المؤلف يحاول ان يسجل الحالات التي تمر بنا في هذه الفترة من
الحياة ... حالات التمرد والانتفاض ، ثم سب الانطلاق نحو
عالم يمتد بالشخص عن حياته الرتيبة المملة ، ويجنبه الاستسلام
لسطوة غيره حتى ولو كان والده ...

وقد وفق شاكر خصباك في عرضه لهذه الانتفاضة ، ولكنه
لم يوفق في عرض نتائجها رغم هذا المناخ من التحليل النفسى
الذي احاط به قصة لأنه لم يكن يصور لنا فترات « الصراع »
التي قلبت طبائع الاب بهذه السرعة ، وجعلته يتخلى عن قساوته
وعنفه وآثار السكاكين والدماء ومعاشره القصصيين في نفسه ...
هذا اذا جاز في ميدان الحياة النفسية ان تنقلب « الشخصية »
بسرعة من النقيض الى النقيض !..

اما قصة « الزهان » فانها امرأة ناجنة ، تعيش في جوها
فتلعب من خلالها : الطيبة والسذاجة والابوة تتمثل في « حود » ،
ثم الصداقة البريئة الطاهرة ، والروح الجديدة الثاقبة تتجلى في
« كاظم » وتترى القوم في « الشيخ خضير » والدجل في
صحابه ، ونوع الألم يتدفق من عيني « حيدة » ... وفوق هذا
ترى المجتمع الظالم يتدفق بمجبروت مثلا في التهر الذي صرع
« حود » ثم لفظه الى شاطئ العدم ..

وتستمر في القراءة قترى الطبقات في هذا المجتمع تصاوم
وتندفع ، عل بعضها يتقارب من بعض ، الا ان « الاغلال »
المصوغة من التقاليد الرجعية تشد كرامتها الى مكانها بنف كمي
تعود الى المقاومة من جديد بشكل أعنف ... هذا من خلال
قصة حب بسيطة ساذجة ...

نشية ، نجد دائماً الى جانب تلك المديّة ، مدى تحاربها ... نجد أبا طيباً وأماً ساذجة يدفعها جهلها الى الحد من اندفاع ابنها الشاب الذي يحمل مع رفاقة ، ويريق دمه وعبقريته وحيويته في سبيل بناء « عهد جديد » .

وبعد ان انتهت من قراءة هذه المجموعة ، ألقيت نظرة على « الشخصيات » التي تضطرب وتتصارع ، فلمست شاكر خصباك يجعل وينتج ويحجّر ، ليسير مع يوسف الشاروني والدكتور الصبيل وعبد الملك نوري وعبد عيتاني وغيرهم من شباننا الذين يهرون عن أجواء هذا العصر ، وعن « أيام الرعب » التي نمر بها في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ تطورنا العنيفة... وعندما خرجت من المكان ، وسرت بين الأجساد ، شعرت بأنني أسير بين أبطال الشاروني ونوري والعجيلي وخصباك ، بعد أن تركوا أطار قصصهم في مجلّتنا « الأدب » ... وخرجوا ليسيروا معهم في زحمة الحياة ...

محمد إبراهيم دكروب

قلب بني

لودج ديب - شمر - قطع صغير - ٧٧ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت
الشيء الذي شوقني الى قراءة هذه المجموعة هو اسم صاحبها

الاسواق التجارية

•
اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
تصدر باللغة العربية
هدفا : اتخاذ التجارة من برائن
المرايين الجشعين روحا
اقتصادية بلدان العالم العربي
رسالتها : خدمة الامة والتعب بالاعتدال
على احداث الرسائل العلمية
من قراءها سرّة يشترك بها
المكتب : بناية اوتيل ساغوي
ساحة الشهداء - بيروت
الهاتف : ٦٨ - ٦٦
ال عنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

ولكن شاكر خصباك « سود » في قصة « المنزل رقم ٥/٤ » الى بعض « قواعد » قصصية مضت ، فينسج عليها قصة لا بد ان تنتهي « بمفاجأة » ساقطة تمّض على رأس القارئ دون استناد الى دافع او مير من واقع حياتنا هذه !! كان انصار المنزل رقم ٥/٤ أشبه بمفاجآت الاحلام المصرية الفاشة ١١.

هذامع اعترافا بروعة الجو الانساني المحيط بالقيمة .
و « مبالغة » شاكر لا تقتصر على هذه القصة وحدها ...
فهناك قصة الاستيلاء على « الحاتم الماسي » وما يتبعها من صراع بين الحاجة والضمير يكاد يصل صاحبه الى الجنون ... ولكن القصة تنتهي - كسابقتها - بمفاجأة قديمة : ذلك ان الحاتم كان مزيفاً !!

اما قصة « صديقي عبد علي » فهي قصة تحليلية رائعة يجب ان نقف عندها قليلا لنصل الى ما وراء حوادثها من تيارات كانت وما زالت تتلاعب بنا منذ مئات السنين حتى وصلنا الى حالتنا الحزينة هذه ...

' « عبد علي » شخصية تبدو غريبة لنا نحن الشباب ... ولكنها في الواقع تمثل ملايين الأشخاص الذين يمثلهم بهم مجتمعنا ، ويعملون بجهل وسذاجة في شدة الى الوراء ، او الى عجلة غيره من المجتمعات ... هو شخصية تتجسد فيها الاشكالية والنصف ، ثم يتجسد فيها « الايمان » ، ولكن بقوة التأثير ...

« عبد علي » شخص يحب « الايمان » ويؤمن بقوتهم وتقوهم ، وهذا مقبول ... ولكنه يؤمن ايضا بضرورة تصارهم وسيطرتهم على بلدنا فهم يعملون لنا الخلاص !! ما وراء « عقائد » عبد علي هذا من مصائب ومظالم وامراض ما زلنا نحن شباب هذا الجيل نمصدها ، ونحترها ... ثم يسود بعضنا لبيئتها من جديد !!

ومن أحداث قصة « بدور انة عتي » نخص عمة هائلة تحفر في جسد مجتمعنا كحفرة من العذاب والالم ، ووديان من القتل والعبودية تقبيل بين المرأة والرجل ... فاذا هي وراء الجدران تناوء ، واذا هو أمام الجدران يثور ... واذا بـ « تقاليدنا » تعمل دائما على تحسين الجدران كلما تشققت وهت بالانهار !
.. واذا مديّة اخرى قبض عليها أيدي الطاعة الحاكين ، وتظهرها لنا قصة « اعوام الرعب » مسطرة على الناس ... على الجبايع الخفاة العراة المذبذبين ... وتعمل بهم نهشاً وتشريحاً حتى تفجر من اعماقهم « الثورة » ... ولكنها ثورة باهنة

فقد كان جديداً علي، فاحسبت ان اطلع في شعره على شيء جديد
كنت امني النفس به في هذا الوقت الذي اصبحت فيه المدرسة
الحديثة في الشعر هي صاحبة الكلمة العليا في أكثر انتاجها الفكري
بفضل تلك الجهود المتكورة التي بذلها البعض من ادباء الحرية
الافذاذ لنشر رسالة التجديد في الادب العربي وحمل لوائه عالياً
وفي مقدمتهم الأستاذ البير اديب - صاحب الادب .

اجل.. كنت امني النفس برؤية آثار هذه المدرسة في شعر
الأستاذ ودع ديب ولكنتي شعرت بشيء من الحمية وادركت
ان القيود والاعلال لم تزل تنمّع الشعر العربي الحديث عن
'الانطلاق والتخليق'!

يقول الشاعر في مقدمة مجموعته: « لا انتظر منك يا اخي ان
تجيب بهذا اللون من الشعر كل الإعجاب كالآ لا انتظر منك ان
تفكر كل التفور » . وقصر ذلك بان « اتواق الناس اجناس تتفق
يا وان تهاشمهم ويتهمهم واهجارهم وضروب ميولهم وزعاتهم » .

عجبت لهذا القول لانني اعلم بان اختلاف الناس في اذواقهم
يتهمهم وضروب ميولهم وزعاتهم ، لم يكن في يوم من الايام
ناساً من اجماعهم على الإعجاب بانتاج فكري او مجهود ادبي او
في لحد الفكرين او الادباء او الفنانين « وهذا يعني بالادب
الانساني، وهو المثل الاعلى لسلك ادبي يريد ان يتقرب الى الخلود
الا لما قيمة الادب ان كان لارضاء جماعة دون جماعة او طبقة
ون طبقة . لا شك ان مصيره الزوال والاندثار امام الآداب
الانسانية الخالدة .

قرأت هذه المجموعة الشعرية أكثر من مرة فلاحظت فيها
لرائع والساحر من الشعر كما قرأت فيها ذلك النوع من الشعر
الذي لا يؤثر في النفس ولا يترك فيها تلك المنمة الروحية التي
تركها الادب الصادق.. لانها كانت احاديث منطوقة فقط بقافية
باحدة وبأسلوب مناه كثير حتى ملئناه الا وهو ذلك الأسلوب
قديم في تصور الحب والمواطف البشرية على طريقة قديمة قدينا
زح في قيودها ولا نكاد نطيق التحرر من اسرها او الخروج
راء حلودها رغم تطور حياتنا واختلافها عن حياة اسلافنا
ختلافاً يبين في كل شيء ..

تقرأ أولى قصائد هذه المجموعة فلاحظ هذه الظاهرة
وضوح ، اذ يقول الشاعر :

عبثاً يتوى على الدهر والحب مجنى
فأنا كالغدير يقتضى العسر من نعم نصن

نسى العباد والامراك في دنيا التنجي
فالتقارى . يلاحظ ان هناك تمييزين يبدو فيما التكتف هما
« والحب مجنى » و « في دنيا التنجي » ولم يلجأ الأستاذ الى
استعمالها لولا اضطرابه الى ذلك مراعاة لقيود القافية الواحدة
ومن قصيدة « ظم الوجود » توقفت ان يأتي الشاعر بفكرة
جديدة مبتكرة ولكنتي وجدت انه لم يأت بشيء من ذلك بل
انه اعطانا صورة غير صادقة عن حقيقة الوجود . فهو اولاً يشبه
الوجود بظلم قوله في البيت الاول :

« من كوى النور في الفضاء البسيه يرض الله ظم هذا الوجود »
ثم يقول في البيت الثالث في وصف الوجود :

« مسرح ضج بالخلل حتى دهم البيت فيه وكب الوليد »

فهو تارة يشبه الوجود بظلم وتارة يشبه مسرح . ولقد كان
عليه ان يكتبني بتشبيه المسرح لان المسرح يحوي اشخاصاً
احياء يقومون بالتمثيل لا لطيف اشخاص ..
وجاء في قصيدة خضر :

واخي حمن وآتي مسكاته ياني
قال احسن شراً قيل لي وصف الفواني
قلت ما اعلق بحب بعد فآرتني وشاني
قال حب ابي حبيب قلت ملا قبلتان ؟
نبتان ؟ الشعر حيا يتهادى ظلماتي
غظا الرجح احرار وتواري من مياتي
وليدن ياروك عدراً عند الحب لاني

فلو امكننا النظر في هذه الايات لما استطعنا ان نخرج منها
بعض شعري طريف او خيال رائع لانها مفككة في بعض اياتها
وكيكة المعنى في البعض الآخر علاوة على اضطراب الشاعر الى
مراعاة قيود القافية والتعقيد باللفظ دون المعنى كقوله « قلت ملا
قبلتان » فملاوة على الخطأ الذي وقع فيه في الايتان باسم بعد
« هلا » فان كلمة قبلتان معشورة في القصيدة اضطراباً لتسجم
مع القافية والا فلا داعي لان يطلب قبلتين لا أكثر ولا اقل ..
وهل ان ما زاد على قبلتين او قل عنها لا يمت الشعر حياً ؟ ..
ثم شتان بين تعبير « تبتان الشعر حياً » وبين تعبير « يتهادى بالمعاني »
فالاول قد بلغ حداً كبيراً من الروعة والابداع بعكس الثاني ..
اذ ما هو المقصود بقوله « يتهادى بالمعاني » .. اهو وصف للشعر
الحلي وهو في غنى عن الوصف ام ماذا .. ثم يأتي المعاني يتهادى ؟
ثم لو نظرنا في البيت الاخير حيث يقول :

وليدن ياروك عدراً عند الحب لاني

فأي تعبير ضعيف متداخ هذا ! لقد اضطرب الأستاذ الى استعمال

كلمة «لبن» مكان «حين» أو «عندما» وهما ظرفا زمان ولقد كان باستطاعته الاستغناء عن هذا الظرف والاستماعة عنه بكلمة «كلا» فيصبح البيت كما يلي :

كلا حلات مدرا عقد الحب لاني

فلو فعل هذا لاحسن غاية الاجسان وللأصح البيت جميلا ثم انه قال في عجز البيت ان الحب عقد لسأته .. يا للعجب !! ايدعي في البيت الثالث من قصيدته هذه بأنه لم يعلق بحب بعد ثم يود هنا ليقول بان الحب قد عقد لسأته ..؟ وهل ان التبلتين اللتين ظمها قد بشتا الحب في قلبه بهذه السرعة الخاطفة ..؟ ولكنه لم يظمها بعد اذ توارى الجليل عن عيانه خجلا .. اذ فن ابن امه الحب ١٩٩

لقد قال الأستاذ ودع في توطئة كتابه ان لا يحتكم الى التاموس الا في حدود النوق .. ولكننا نجد في قصيدة «نور» قد احتكم الى التاموس ولكن باستعمال تعابير ناعمة لا تسجم مع آيات القصيدة الرائعة حيث يقول :

بش الجبال يشف عن نقيه سودا، في لون الغراب الابيض

وكذلك فعل في البيت الاخير من قصيدة «الصدى» حيث يقول :

اما السمرقة قتالي تخسبا وكل شيء فدانا

فالصدر رائع جداً والعجز ركبت حداً لأن تعبر «وكي شيء، فدانا» ليس لوجودها اي معنى سوى انها اتمت البيت وجعلته مطابقاً للقافية باللفظ فقط ..

لنلق عند هذا الحد في بيان بعض المفنوتات والنقائص التي وردت في هذه المجموعة الشعرية ولنأت الى المحاسن .. فأقول بأني قد عثرت على قصائد رائعة جداً اطربني كثيراً ولم اشعر الا بالاولا انلواها مرات دون ان اشعر بارتواء .. فقد وفق الأستاذ ودع ديب توفيقاً تاماً فيها من حيث الموضوع والموسيقى وروعة التصوير .. فلها قصيدة «قلق» التي يتحدث فيها الشاعر عن نفسه فيقول :

فاذا ما ساور القلب الجوى ورأيتني في وجوم ووجل
هست خير اما نيك الهوى فأنشد الدنيا كؤوسا وقيل

وتطرد القصيدة على هذا النسق البديع والاسلوب الرقيق المشاع الخالي من التكلف والصنعة والتمسك بالانفاذ دون المعاني وهذه قصيدة «مناجاة» التي يقول في مطلعها :

* التاء تعود الى النفس .

عندما يغر الضباب الروابي ويرى البدر لهاتني وشاحه
وحسان النجوم خلف السحاب مشفقت تود لمس جراحه
اذكري والها يوح لديك بالذي تضرين في جأحك

ويستمر هذا الوصف البديع والتصوير الرائع الى ان تنتهي القصيدة فيشعر الانسان بشعثة كبرى تدمر قلبه واحساسه بذلك الجمال الموسيقي الشعري الساحر .. حتى لكأن القارئ يشعر بأنه امام شعر جبران او سواه من شعراء المهجر الخالدون .

كما وفق الشاعر كثيراً في قصيدة «لقاء الربيع» حيث يقول :
الربيع السمع والى الصباح باسم يستقبل الصيف الكريم
رجبت بالامل الزاهي الجناح صادحات الطير بالوصوت الرخيم
كل ما لي الكون يعني لورياتح وبشوق يرمق الوجه الوسيم

والخلاصة فقد وفق الشاعر في معظم القصائد المنطلقة من قيود القافية الواحدة .. وهذا معناه انه لو سار على هذا النوال في شعره لوصل الى ذروة الابداع في الجبال والتصوير والا لفا الناعني الى التقيد بالقافية الواحدة التي ترهق الشاعر في البحث عن الكلمة المناسبة بين صفحات القواميس والمعاجم وقد لا يجدها بسهولة ..

وقبل ان اختم كلمتي اود ان اقول ان الانسانية تجلت في شعر الأستاذ ودع في ثلاث قصائد هي «الحايك العريان» و «البنيم» و «الراية» بالرغم من انه تكلف بعض الشيء في نظمها بسبب عهده باللفظ !!

منير آل يسين

بشردا

ظهر حديثاً :

- مواكب الفكرية - شعر - لحسن هيدانه الترشي ١٧١ صفحة ورق مقبل - مطبعة الرسالة ، القاهرة

قدم الأستاذ احمد حسن الزيات هذه المجموعة قائلا : «... في مواكب الفكرية» نغمت من الجواز ، ولهاجت من قريش ، ونغمت من ابي ربيعة ! وان لي اولئك كله الدليل على ان شارح النور لا تزال تهدي ، ومازال الوحي لا تزال تهمهم...»
وحياها الشاعر احمد رامي بقصيدة منها :

هو شعر كأنه قطع الروض تحلى بأبدع الزهرات
وهو سحر كأنه تتم الطير تناغم بأعز السرحات
خاطر ساج ولفظ سري وممان تخيض بالمعصات

- المراع التنسي - الدكتور ابو مدين الشافعي - ٨٣ صفحة ورق مقبل - منشورات لجنة البيان العربي ، القاهرة

الدكتور ابو مدين الشافعي اخصائي في علم النفس ، غني عن التعريف ،

معروف لقراء الأدب بإجماعه العلمية الفنية. يقول في مقدمة كتابه :
 «باني كل شخص في معظم فقرات حياته زواجا داخليا بين عوامل
 مختلفة فيشعر بخطرانات في الشعور وفي الوعائف النفسية وفي الأفعال
 الجسدية. وفي مثل هذه الحالات يكون الصراع النفسي جليسا لكونه
 مشمورا به إذ يحاول الشخص ان يقضي عليه بشئ الوسائل التي تحدث
 الراحة وتحقق الطمأنينة .

ولكن الخطورة في الحياة النفسية تأتي من الصراع اللاشعوري
 الذي يحمل النضال الداخلي يتحول الى انواع من التذود يظهر معظمها
 في صورة تلقى وضئى أو تململ في بعض الوظائف الجسدية وبعض
 مواقف التكيف الاجتماعي .

هذا النوع من الصراع الخفي يحتاج الى بحث علمي يدور اسبابه
 ويحدد مظاهره ويحدد آثاره ويحتاج الى بيئة علمية تترك له الطرق لكي
 يتشغل من البذور التي يمكنها ان تنمو ويحمل الداء يستغل ويصعب
 علاجه. وقد راعينا الا تشيخي مدرسة من المدارس العلمية وانما
 نحاول ان نعرض للتفكير في مختلف صورها الطبيعية كما يمكنها ان تحدث
 عند أي شخص ونحاول في آخر البحث ان نعرض بعض الطرق السليمة
 التي يمكنها ان تخفف من حدة الصراع النفسي .

● دراسة سلاتات شمال افريقيا - لوليوكولا اليريك الأستاذ في
 جامعة مدريد ورئيس قسم معهد « برناردو دي شاكسون » لدراسة
 الإنسان والسلالات في المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - صحيفة ورق
 صلب - مع رسوم تاريخية - منشورات معهد مولاي الحسن - تطوان
 هذه الدراسة العلمية الفنية ألقت كمعاضرة باللغة الإسبانية وتلها
 الى العربية الأدب الأستاذ نجيب ابو ملهم عضو مكتب الترجمة الإسبانية
 العربية بتطوان ، فأدى لقراء العربية خدمة اجباريا بان يفتح الاملاص
 على دراسة السلالات البشرية التي استوطنت للتقرب قبل دخول الاسلام
 وكل ما يتعلق بتلك الشعوب من عوائده وطرق سيرة مع موروثها
 من اساطيرهم وسحرهم وخرافاتهم التي اجابها لها مميزات شخصية فذة .

● النداب بطوب وطولة - لجورج برير - ١٧٩ صفحة - قطع صغير
 طبعة ثمانية - للطبعة الخامسة ، صيدا لبنان .

اسم هذا الكتاب في طبعة الاولى « حافة ام خلاعة » وقد سبق
 للاديب وكثيبت عنه في عدد حزيران [يونيو] ١٩٤٧ . والكتاب دعوة
 غميلة لاجتناب مفاسد الدنية الحديثة وفيه ثورة على ما يجري بين
 فتيان العصر من روح الدعارة والتبكت والتسلخ الاخلاقي

● انشودة السلام - شعر - لتجاح جمال الدين - ٢٨ صفحة - مطبعة
 الرابطة ، بغداد .

أرسل الشاعر انشودته في سبيل السلام العالمي مبرأ فيها عن واقع
 الأيام التي نعيشها تصارعتا وضارعتا في سبيل عالم أفضل .

● من الشعر والنثر - رياض مياح - ١٨ صفحة - حصى قصائده
 قليلة من الشعر السياسي والاجتماعي للتهب حاسة ويظهر ان الشاعر
 وفق في هذا النوع .

● الثورة البيضاء - نجيب نجم سكرم - ١٥٢ صفحة - مطبعة
 الاتحاد ، بيروت
 مجموعة طريفة من الاراء في الاخلاق والسياسة والاجتماع تاليف المؤلف

في صدرها « ان آراء الحكماء هي الثروة التي يمين الزمن عن تبدلها
 لانها تفتح العقل وتنازع الفكر ، وتعار طول النظر . وقد عرضت
 منها ما استلهمت، تأخذ تنس الثراء . بأحسنها ، وتخلصها من مساوئ
 الاخلاق »

● الادب الشعبي للبري - لأميل دومنجه - ٨ صفحات كبيرة - باللغة
 الفرنسية - للسلسلة الثقافية - نشر مطبعة الانباء بالجزائر .

La Littérature Populaire Maghrébine par Emile Domenghem,
 Documents Algériens, Serie Culturelle, 8 pages g. f.

هذا بحث قصير للمستشرق الكبير الأستاذ أميل دومنجه وهو جزء
 من سلسلة طوية من ادب شمال افريقيا والفترة تتالج الاصوصة للفرنسية
 واقسامها وانواعها فتشبع أعيننا في الواقع على غنى وتنوع غريبن. هناك
 الاصوصة الصوفية ، والاوصية ، واساطير الحيوان ، والافاصيس
 الاسطورية الخيالية ، واقاصيس النولكور .
 ويتنصق للمستشرق من هذا العرض الى التأكيد على وحدة الاصول
 والتأثرات والروح الانسانية ، التي تجمع شمال افريقيا عن طريق
 الثقافة والفكر والروح بأثر اجزاء المصودة .

● الفكرة اللاتينية - لروبيه بارت - ٩٢ صفحة - باللغة الفرنسية
 معهد الدراسات اللغوية في تولوز بفرنسا .

L'Idée Latine, par Roger Barthe, Institut d'Etudes
 Occitanes, Toulouse 92 pages

هذا الكتاب هو الجزء الأول من مؤلف ضمن في الفكر اللاتينية .
 وروبيه بارت يحاول ان يظهر اصول الفكرة اللاتينية عبر التاريخ .
 فيعرف الوحدة اللاتينية الجديدة ، المرتكزة على التقارب في اللغة، وهي
 الوحدة التي ليس حقلها على نفسها ، بل إنها تتقبل « الاسر الانسانية
 الاخرى لتتلقى طاعتها وتبث فيها إشعاعها ...
 والجزء الأول لا ينصر في القضايا التاريخية اللاتينية حسب، بل فيه
 اهتمام الكاتب بمشاكل الحاضر اهتماما دائما. ففي الفصل الأول مثلا، وهو
 الفصل الوثيق ليلي ، لادرس والمعرفة ، نتطلع باهتمام عرضا لتطور فكرة
 القوميات من اوائل القرن التاسع عشر حتى يومنا الحاضر ، وروبيه بارت
 يشاهد في نهاية كتابه « ان تكون الفكرة اللاتينية مرتكزا لاصلاح
 ذكرى في المستقبل . وباختصار هل تدعو الى فكرة لاتينية قومية ؟ »
 الجزء الذي بين يدينا لا يت في للسألة بل يترك الجواب عليها الى
 الاجزاء التالية .

● في سبيل سياسة فرنسية عظمى - ليفكتور وليتز - ١٥ صفحة
 مكتبة ريشار تولوز

Pour Une Grande Politique Française, par Victor
 Wiltetz, Librairie Richard, Toulouse - 15 page
 وهذه دراسة مستوحاة من الكتاب السابق « الفكرة اللاتينية لروبيه
 بارت » ومؤلفها الذي اراد ان يدمج صاحب الفكرة ، يحمل « اللاتينية »
 من نواحيها العلمية البنائة ، ويحدد شمولها في ارجاء العالم ، فيدعوها
 الى العمل الواسعة وللحلام مستطيلها الفكر روجيه بارت بعض عباراته
 ومقاطعه . والكاتب لا يخلل ناحية تاريخية او اقتصادية او عرقية
 او علمية اجتماعية والاوتجتها ليؤكد على الفكرة التي يدور اليها
 روجيه بارت .



المرأة والعائلة في هولندا

بغلم نعيم قطاد



الحديث عن المرأة الهولندية لا يمكن فصله عن الحديث عن العائلة الهولندية . وهذا لا يعني بأي حال من الاحوال ان المرأة الهولندية عديمة الشخصية وانها غير مستقلة او غير متحررة او انها ما زالت تسلي للرجل واما لاولاده ليس غير . فالمرأة الهولندية متحررة تمام التحرر ومكتسبة استقلالها كاملا غير مقفوس . الانها تختلف في نواح عديدة عن اخواتها الاوريبات فهي مثلا لا تمنع كثيرا بتجميل نفسها ولا تهتم كثيرا بمجال أزيائها حتى انها اكتسبت سمعة قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة ، في تختلف البلدان الاوربية ، وهي انها قروية وانها عديمة السحر وعديمة الفتنة وعديمة الاغراء . فحين لو استثنينا المدن الكبرى وبصورة خاصة امستردام نجد اهمية الوضة في اختيار الازياء لا تحتل المكان الاول ونجد استعمال المساحيق قليلا . وقد كنت اتحدث في الصيف الماضي مع سيدة هولندية كان زوجها حاكا في دوتسدام وهي قرية قرب الحدود الالمانية فقالت لي : « اني حين اشترى فستانا اهم صلابته وبصلاحيته لركوب الدراجة . فهنا في القرية ترتب كل النساء والفتيات الدراجات لذهاب الى السوق او الى اي مكان آخر وان اهتمامهن بالشؤون البيتية وواجباتهن الاجتماعية لا يتركان لهن مجالا كبيرا للاهتمام بالازياء واحدها » .

وهذا يدعونا الى ترك الحديث عن سحر المرأة الهولندية للتحدث عن اهمية الدور الذي تلعبه في المجتمع . فهي تشارك الرجل في اعماله ونحن نجد نساء في كافة الميادين من اديبة

وعلمية ودينية وسياسية . وقد اشتهرت هولنديات عديدات في حقول الادب والفن والتعليم اذكر منهم على سبيل المثال السيدة هنرييت رولاند هولست

التي تعتبر في مقدمة شعراء هولندا المعاصرين وقد اهتمت خلال حياتها الطويلة « وهي الآن في الثمانين من عمرها » بكافة المشاكل الاجتماعية والوطنية . ومثل آخر هو ماريا منسوري التي وجدت نظاما جديدا للتعليم تبنيه الآن مدارس عديدة في هولندا ، ومع ان الامثلة التي يمكن اعطاؤها عن نساء اخريات ليست قليلة فان هناك حقيقة يجب ملاحظتها وهوان اشتراك المرأة الهولندية في الشؤون الاجتماعية واشتغالها في الدوائر والمحلات التجارية اقل اهمية من اشتغال المرأة الفرنسية او الانجليزية . فالمرأة الهولندية تعتبر ان دورها في المجتمع هو كزوجة وكأم في الدرجة الاولى ولذا فهي تعطي لذلك القسط الاكبر من عنايتها وتفكر بما خلقت له منذ حداثةها . ولا يمكن فهم حياة المرأة الهولندية اذا تجاهلنا هذه الحقيقة . والمولدينون رجالا ونساء قد يكونون اكثر حافظة واكثر تمسكا بالتقاليد من المسائل العائلية من الشعوب الاوربية الاخرى . فالعائلة هي بحق الاساس الذي ينشئ عليه المجتمع . فالشاب الهولندي حين يتزوج يريد ان تكون شريكة حياته فتاة متعلمة مثقفة ولكنه لا يرغب ان تعمل زوجته في دائرة وان تقضي وقتها خارج البيت . انه يريد قبل كل شيء ، امرأة تفهم واجباتها كزوجة وتؤمن له الراحة البيتية والسعادة العائلية . والفتاة الهولندية بصورة عامة تهتم بهذه الحياة منذ طفولتها ، فحياتها لدى عائلتها تسمى فيها حب الحياة العائلية وفهم مقوماتها . والطابع الرئيسي لهذه الحياة هو البيت الهولندي . فالنظافة هي شغل المرأة الشاغل وهي تركز لها ساعات طويلة حتى ان اكثر ما ينتقده الاجانب لدى المرأة الهولندية هو قضاء معظم وقتها في التسل والكسكس وعدم الاهتمام بمجالها الشخصي وعدم التفتح بالحياة . والنظافة تلاحظ في المأكول والمشرب كما تلاحظ في المسكن . والبيوت الهولندية من اجل بيوت اوروبا في الداخل وكان ذلك تويضا لقلعة الباني التاريخية الفخمة والآثار المعمارية التي تشتهر بها روما وباريس ولندن . ففي خارج البيوت وفي البناءات العامة نلاحظ البساطة دائما . وفي البيت الهولندي نجد الازهار عليها دائما وتعلم الغرف والفرش ، والاناث ينم عن ذوق صائب .

وان صحافتها مهمة. وغدا المطالعة هناك الراديو وللنساء بطبيعة الحال اعمالهن الخاصة كالجليكا والحياطة وما شابه .

ويحتل الطفل مكانه من العائلة الهولندية كعضو طبيعي ولا يفهم الهولندي الزواج دون انجاب الاطفال وكان العناية بالاطفال والرغبة بانجابهم تكاد تكون طبيعة او فطرة وهذا يؤدي بطبيعة الحال الى تكاثر السكان بصورة سريعة الامر الذي جعل هولندا اكتف بلاد العالم سكاناً.

* والعائلة الهولندية تشمل بصورة عامة ثلاثة او اربعة اطفال وكثيراً ما نجد عائلات تشمل العشرة اطفال او اكثر وهذه طبعاً نسبة مرتفعة جداً اذا قارناها بالبلول الاوروبية الاخرى .

والمرأة الهولندية ام صالحة كما هي زوجة صالحة وهي تكرر قدراً كبيراً من وقتها للعناية باطفالها. وشعر الهولنديون بوجوب تثقيف المرأة وتعليمها وفي نفس الوقت تدريها منذ حداثتها على تدير المنزل وتلقينها الفنون البيئية . وهناك مدارس خاصة لذلك تدعى مدارس تدير المنزل Huisbond school ويؤم هذه

المدارس عدد كبير من الفتيات بعد انتهاءهن الدراسة المتوسطة ويمكن الالتحاق بها بعد الدراسة الثانوية وحتى بعد الدراسة الجامعية . وفي هذه المدارس تتلقى الطالبات الى جانب اللغات والآداب والرياضة دروساً في فنون الطبخ وفي الحياطة وفي الصحة وترية الاطفال والنسل الخ .. ومن اهم هذه المدارس تلك التي تحمل اسم ماريا تسلسخاد في امستردام وماريا تسلسخاد

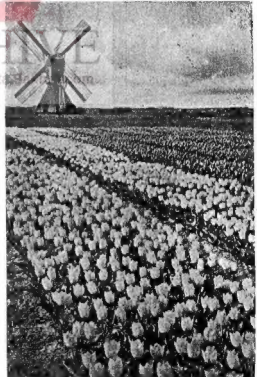
هذه هي امرأة اشتهرت في القرن السابع عشر بصالونها الادبي الذي كان يجتمع فيه اشهر فناني وكتاب العصر وهي في الوقت نفسه اهتمت اهتماماً بالغاً بالشؤون النسوية وكانت تدعو في صالونها الادبي الى وجوب تثقيف الفتيات وتدريبهن على الشؤون البيئية

وحياة هولندا العالمية حقيقة عميقة الغور بعيدة المدى قوية التأثير ولعل تأثيرها يتجلى بوضوح في النشاط المسرحي الهولندي . فالمسرحيات الهولندية ذات الالهية العالمية التي ظهرت في السنوات الاخيرة تكاد تحصى على اصابع اليد . والسبب الرئيسي حسب ما اعتقد هو عدم اهتمام الهولنديين بالمسرح والحياة الليلية . ومع ان الهولنديين يحبون شرب الكحول - والغناخ دوره في ذلك - فان البارات غير مليئة في الامسيات والليالي فاعلم الناس هنا يفضلون البقاء في بيوتهم واحتساء شرابهم الوطني : الجينفر مع عائلتهم .

ولذلك كان فيهم هذه البلاد على حقيقتها ، وعدم الشعور

فالبيت هو المكان الذي يقضي فيه الهولنديون معظم اوقات فراغهم ويريدون ان يجدوا فيه عملاً يحلو البقاء فيه . والحياة العامة متكيفة لهذا النوع من العيش . فالدوائر والحازن والمجلات التجارية تغلق ابوابها مساء في الخامسة والنصف او السادسة وبعد عودة الناس الى بيوتهم يتناولون طعام العشاء في السادسة او السادسة والنصف . والعشاء هو الوجبة الرئيسية . وبعد العشاء وبعد ان يرسل الاطفال الى الفراش يجلس الرجال والنساء امام المواقد والمدافئ شتاء او دونها صيفاً يطالعون الصحف والكتب. ومن الجدير بالذكر في هذه المناسبة ان اغلب الصحف الهولندية واهمها مساوية اذ ان معظم الناس يقرؤون صحفهم مساء بعد العشاء . والمطالعة بصورة عامة نشاط رئيسي لدى الشعب الهولندي حتى ان الحكومة تعفي من ضريبة الدخل مبلغ ٥٠٠ جولدن (او ما يعادل خمسين جنيهاً) من الربح سنوياً ان كان هذا المبلغ قد استعمل لشراء الكتب ولهذا نرى ان في هذه البلاد التي لا يتجاوز عدد سكانها الثماني ملايين عدداً كبيراً من دور النشر

هولندا بلاد الطواحين والازهار



غيره قائلاً: إن ما تقصده السياسة يصلحه الأدب وقال ثالث: إن الحكومات تقتل الأدب بدلاً من أن تنشجعه حتى لقد سنت أخيراً تشريعات وقواعد لمنع إصدار الكتب الى خارج مصر .

واجمع الجميع على ضرورة تحقيق الاتصال الشخصي المباشر بين المفكرين في العالم العربي. على أن يكون ذلك بتشجيع من الحكومات. ولكن غير تدخّلها. فحسب الحكومات أن تشجع المجالات الأدبية التي تحمل رسالة الثقافة ومشعل العرفان بين البلدان العربية وحسبها أن تذلّ العقبات التي تعترض سبيل التزاوّل والتواصل والتفاهم. ولكن لتبقى الحكومات بعيداً عن الجامع الفكرية وعن المؤتمرات الثقافية وعن الأعمال الأدبية إذا أريد لهذه الحركة المباركة أن تنجح .

والواقع أن ميزان الثقافة غنّلت في العالم العربي اختلافاً كبيراً. قادياً لبنان وسوريا والعراق والبحرين والبلاد السعودية والمهاجر يعرفون أدباء مصر واحداً واحداً حتى المبتدئين منهم . ولكن العكس غير صحيح لأن كبار أدباء لبنان وسوريا والبلاد السعودية والمهاجر مجهولون من الأدباء المصريين .

والمؤلفات المصرية والصحف المصرية تقرأ بانتظام في جميع البلدان العربية أما المؤلفات العراقية والسورية واللبنانية والسعودية فنادراً ما تقرأ في الحصول عليها ولولا مربة اصدقاء لنا في هذه الاقطار لما تحسّنا من الحصول على هذه الصحف والمؤلفات وأحدثت غير ذلك ان حاول ادباء الاقطار الشقيقة ان يتصلوا بالادباء المصريين فارسلوا اليهم رسائل خاصة واهدوا اليهم مؤلفاتهم فلم يقابلوا - مع الاسف - الا بالصد .

إن الاستقرارية والبيروقراطية لا ينبغي ان تعترض سبيل التعاون المسكين بين البلدان العربية في المجال الفكري فليست هناك طبقات بين المفكرين ولا يصح ان تكون اعمال الروتين المكتسبة سبباً في تباعد رجال الفكر .

وتعتقد ان الادارة الثقافية للجامعة العربية تحسن صنعا لو خرجت من نطاق الضيق ووسعت مجال عملها فتكون حلقة اتصال بين الادباء جميعاً في الاقطار العربية جميعاً بدلاً من ان تكون مجرد « تكتية » لبعض الرجال الحكوميين المسؤولين والممثلين الرسميين للدول العربية .

إذا كانت السياسة قد أخفقت في جمع قلوب العرب دعوا الأدب يشعل ذلك .

مريّة « المقطم »

بالسأم والضعف حين يعيش فيها الشخص كأجنبي وأنا لا أذهب أبعد من ذلك للقول. وحب هذا الاجنبي لهذه البلاد، لا يمكن ان يتيسر الا اذا استطاع الشخص ان يتعرف الى عائلات هولندية وان يقضي منها بعض الليالي في السمر وفي الحديث . آنذاك ينشع بقوة الحياة العائلية بجهاها وصحتها وأنداك يتبين لديه ان المرأة الهولندية ، ان كانت تنقصها الفتنة فان لها خصالها العميقة التي تتيح السعادة للرجل .

نعم فطام

باريس

المفكرون في الشرق العربي

•••

تفضل

معالي الأستاذ حسين جميل بك وزير العدل السابق في العراق بزيارة دار « المقطم » مع الأستاذ رفايل بطي المستشار الصحفي للعضوية العراقية في مصر. واتفق ان كان يزور الدار في ذلك الوقت أديب كبير من البحرين هو الأستاذ ابراهيم العريض وآخر من القليظ هو الأستاذ محمد سعيد المسلم وأدباء مصريون كالاساتذة محمود ابو الوفا وحسن كامل المصري وروسان ابراهيم وغيرهم .

ودار الحديث - كما هو منتظر - حول التعاون الثقافي بين البلدان العربية فقال معالي الأستاذ حسين جميل بك ان التعاون غير مكفول بين الادباء والمفكرين في هذا الشرق العربي فهناك تفرات واسعة يعم سدها وهناك افتقار الى تبادل المعرفة بين الاقطار العربية. فنحن في العراق نكفون من ان اخوانا المصريين لا يعرفوننا ولا يزورون بلادنا . وليت المصريين وغيرهم من ابناء الاقطار العربية يزورون العراق ويرون نهضة وارتقاء في جميع نواحي الحياة .

وقال الأستاذ ابو الوفا ان مما يحز في النفس ان يكون التباعد الفكري بين البلدان العربية. فقد تدخلت السياسة لكي تحقق التعاون العربي فكانت نتيجة ذلك عكسية لانها باعدت بين هذه الاقطار . وصرفنا في حاجة الى ندوة ادبية فكرية تجمع العرب اجمعين وتوحد صفوفهم وتساعد على السير بالأدب في طريق الارتقاء والتقدم .

وعقب على هذين القولين جميع الذين كانوا في ندوة « المقطم » فقال قائل ان السياسة ما دخلت في امر الا افسدته فرد عليه

أنباء العالم



فلسطين

٢٠ يوليو ١٩٥١ - أطلق الرصاص بالقدس على الملك عبد الله ملك الأردن وقتل.
- عين مجلس الوزراء الأردني الأمير نايف وصيًا على العرش لثياب ولي العهد الأمير طلال في أوروبا

٢٢ - توفي في مدينة نابولي الأميرال فورست شارن رئيس الميليات البحرية الأميركية الذي قام برحلة في أوروبا لدرس قضية الدفاع وقابل الجنرال فرنكو للاتفاق على وضع القواعد الأساسية تحت تصرف الحلفاء - قدم السير هاريمان إلى الحكومة الإيرانية سلسلة من المقترحات لتسوية قضية النزاع حول الزيت .

٢٣ - توفي المارشال فيليب بيتان في معتقله بجزيرة بو برنسا
٢٤ - اقترحت الحكومة الإيرانية على حكومة بريطانيا إرسال موفد خاص لجائرة المفاوضات بناء على وساطة هاريمان موفد الرئيس رومان

٢٥ - قدم مير باشا الرفاعي رئيس وزارة ثري في الأردن استقالته
- ألقت الوزارة الأردنية الجديدة توقيع باشا أبو الهدى

٢٦ - ما تزال الأزمة الوزارية الفرنسية قائمة وقد كلف السيد بولدينو بتأليف الوزارة
٢٨ - وصل إلى لندن المستر هاريمان والسفير البريطاني في طهران لإجراء محادثات مع الحكومة البريطانية

٣٠ - عاد المستر هاريمان إلى طهران بعد أن سلم الحكومة البريطانية الجواب الإيراني على آخر المحادثات

وكيل الادب في المكسيك :

Sr. Nabih C. Saab
Calle Medellin 297 - A.
Cal. Roma Sur
Tel. 14 - 98 - 97
Mexico D. F.

١ - عقد الوفدان المتناوضان في كايونغ بكوريا جلستها الرابعة عشرة وقد أعلن بلاغ القيادة الدولية انه لم يحدث تقدم يد سكر يتعلق بتعديد المنطقة المجردة المختلطة عليها .
٣١ - استقال السيد خالد العظم رئيس الوزارة السورية .

٢ اغسطس ١٩٥١ - أطلقت القوات الارمنية ليران مدافعا على سفينة حربية روسية في بحر قزوين لاقترابها من الشواطئ الإيرانية - قرر مجلس نقابة الصحافة المصرية الاضراب احتجاجا على مشروع قانون بتعديل الدستور فيما يتعلق بحرية الصحافة .

٣ - ما تزال الأزمة الوزارية الفرنسية قائمة ويسعى الآن الزعيم الراديكالي رينيه بيلان لتأليفها .

٤ - وصل إلى طهران للستر ويتشاد ستوكس على رأس البعثة التي أوفدها الحكومة البريطانية لاستئناف المفاوضات مع إيران حول قضية الزيت .
٥ - انتهى مؤتمر الحكومة السورية

أضراسهم في الشمال الذي ابتدأ في ٢٠ الشهر الماضي والثانية منه تحسين أحوالهم .

- اعتذر الأستاذ فارس الحوري عن تأليف الوزارة السورية .

٦ - كلف السيد حسن الحكيم تأليف الوزارة السورية .

- أعلن وزير الخارجية المصرية الدكتور محمد صلاح الدين باشا بأن مصر قد قطعت المحادثات السياسية مع بريطانيا وستقرر الخطوات التالية خلال الدورة البرلمانية الحالية - قطعت مفاوضات الهدنة في كاي سونغ وقد انسحب وفد الأمم المتحدة احتجاجا على خرق دوية مسلحة لجناد منطقة المفاوضات. وقد اعتذر الشيوعيون .

٧ - تشارك الآن وحدات عديدة من اساطيل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا واليونان في سلسلة من المناورات في البحر الأبيض المتوسط .

٩ - كلف السيد حسن الحكيم الوزارة السورية الجديدة

- كان الرقيب شفرنيك رئيس مجلس السفوات الأعلى قد بعث إلى الدول الغربية باقتراح عقد مؤتمر خاصي لاتقرار السلام . وقد صرح ناظر الخارجية الأميركية دين اتسون بأن محادثات السلام يجب أن تكبري ضمن نطاق منظمة الأمم المتحدة ثم أكد بأن الباب مفتوح مع روسيا لاقرار السلام .
- صرح الرئيس رومان بأن أمريكا ستلحظ حفظ السلام .

١٠ - ساد التنازم الأوساط الدولية بسبب الخلاف الشديد الذي وقع بهد استئناف المفاوضات في اجتماع الهدنة الكورية وبخني استطاع المفاوضات نهائيا واستئناف القتال .
١١ - تمكن السوبر رينيه بيلان من تأليف الحكومة الفرنسية الجديدة بهد أزمة وزارية كانت مستعجلة .

١٣ - وافق الاتحاد السوفيتي على حضور المؤتمر الذي سيقد في سان فرانسيسكو في الشهر القادم لاقرار معاهدة الصلح مع اليابان .

١٥ - تهددت المفاوضات البريطانية الإيرانية بالانهيار بهد ان وضعت البعثة البريطانية شروطها الأساسية في قبول التأميم
١٦ - أجمع مجلس الأمن الدولي لفنظر في مشروع أمريكا وبريطانيا وفرنسا حول التبريد التي ترفضها مصر على الملاحة في قناة السويس .

١٧ - وقع اشتباك في طهران بين البوليس وجماعة «دخانيان اسلام» التي قامت بتظاهرات احتجاجية على امتيازات البترول. وقد صرح المستر ريتشارد ستوكس رئيس وفد المفاوضات البريطاني بأن العرض الذي قدمه إلى إيران هو غير وكل ما يستطيع تقديمه .

١٩ - أعلن الأميرال جوي رئيس وفد الأمم المتحدة إلى مؤتمر المهادنة الكورية قائلا : علينا ان نحافظ على مواقفنا الدفاعية وان نبقى متيقظين عسكريا حتى تسوية القضية الكورية نهائيا .

٢١ - استؤنفت الساعبي لاجتناب قطع المفاوضات الانجلو إيرانية بتدخل من المستر هاريمان موفد الرئيس رومان .